Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معجزات الأنبياء

الكاتبة
منى عبد القادر
الصحفية بالأهرام

الطبعة الثانية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

معجزات الأنبياء

موسى عليه السلام - عيسى عليه السلام
محمد صلى الله عليه وسلم

الجزء الأول

منى حسنين عبد القادر

الطبعة الثانية

يطلب
من مكتبات الأهرام ودار المعارف

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الإهـــداء

إلى روح أبـى الطاهرة

أهدى هذا الكتاب

منـى حسنـين عبـد القادر

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم . تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا . سيماهم في وجوههم من أثر السجود ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل كزرع أخرج شطئه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقه يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرا عظيما ﴾

صدق الله العظيم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

أمر الله سبحانه وتعالى جميع المؤمنين بالإيمان بالله ورسله وكتبه خاصة أهل الكتاب . ذلك لأنهم مؤمنين بما بين أيديهم مفصلا . فإذا دخلوا فى الإسلام وآمنوا به كان لهم الأجر على ذلك مرتين .

وهناك الكثير من الآيات الكريمة الدالة على أمر جميع المؤمنين بالإيمان بالله ورسله وكتبه . فقال تعالى :

﴿ آمن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون ، كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله ، لا نفرق بين أحد من رسله ﴾ .

وقال الله تعالى :

﴿ والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم ، أولئك سوف نؤتيهم أجورهم ﴾

﴿ صدق الله العظيم ﴾ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسوف نتناول بمشيئة الله ، كل من الرسل على حدة من حيث المعجزة التى وهبها الله لهم . ولتكون دليلا واضحا على أن الله قد أرسله . فلقد أنزل الله سبحانه وتعالى ، ثلاثة كتب سماوية على موسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين .

فأنزل سبحانه وتعالى **التوراة** على **موسى بن عمران** .

والإنجيل على **عيسى بن مريم** .

والقرآن الكريم على **محمد بن عبد الله** .

وكان محمد صلى الله عليه وسلم ، يحفظ التوراة والإنجيل ، ولكل نبى من الأنبياء الثلاثة ، المعجزات الخارقة التى منحها لهم الله عز وجل .

فلقد كانت معجزة رسول بنى إسرائيل موسى عليه السلام ، أن يصور من الطين شكل الطير ، ثم ينفخ فيه فيطير عيانا بإذن الله الذى جعل له المعجزة التى تدل على أن الله أرسله . فهو الذى يبصر نهارا ، ولا يبصر ليلا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وقد قيل العكس ، وقيل هو الأعشى والأعمش ، وقيل هو الذى يولد أعمى ، والأبرص وهو أشبه لأنه أبلغ فى المعجزة ، وأقوى فى التحدى ، والأبرص معروف وأحيا الموتى بإذن الله .

وهكذا كانت معجزة موسى عليه السلام ، هى السحر وتعظيم السحرة فبعثه الله سبحانه وتعالى بمعجزة بهرت الأبصار ، وحيرت كل سحار ، فلما أيقنوا أنها من عند العظيم الجبار ، انقادوا للإسلام وصاروا من الأبرار .

وأما عيسى عليه السلام ، فلقد بعث فى زمن الأطباء ، وأصحاب علم الطبيعة ، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه ، إلا أن يكون مؤيدا من الذى شرع الشريعة ، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد ، أو على مداواة الأكمه والأبرص ، وبعث من هو فى قبره .... ؟ .

بينما محمد صلى الله عليه وسلم بعثه الله فى زمن الفصحاء والبلغاء وأعظم الشعراء ، فآتاهم بمعجزة المعجزات ألا وهى أغلى وأحلى الكلام ... إنها معجزة القرآن الكريم .

أرسل الرسول صلى الله عليه وسلم بكتاب من الله عز وجل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لو اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثله ، أو بعشر سور من مثله أو بسورة من مثله ، لم يستطيعوا أبدا ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا ، وذلك لأن كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق أبدا .

وكانت معجزة القرآن الكريم هى معجزة الإسلام " الدين الذى خاطب العقل بالمنطق " مما جعل دعوة رسوله إليه شاقة وعسيرة ، إلى أن انتشر الإسلام ، بالحجة والعقل والمنطق . وفى هذا قمة الإعجاز .

يتضح لنا أن الله سبحانه وتعالى ، قد بعث كل نبى من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه .

وصلاة الله وسلامه على محمد وكل من سبقه من الرسل ، وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ووفقنا الله جميعا لما فيه الخير ، اللهم آمين .

والله ولى التوفيق

منى حسنين عبدالقادر
فى أول شعبان سنة ١٤٠٣هـ

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موسى عليه السلام

صاحب معجزة العصا واليد
والذى كلمه الله دون وسيط

مولده ونشأته

ولد موسى عليه السلام فى ظروف عصيبة ومحنة قاسية ، فلقد ولد فى عهد فرعون مصر الذى تكبر فيها وتجبر ، وجعل أهلها طوائف ، يستضعف طائفة منها ، فيذبح أبناءهم ، ويستبقى نساءهم فكان فرعون من المفسدين .

وكان فى ذلك الوقت بنو اسرائيل ، هم المقصودون بالاستئصال ، وقد أراد الله سبحانه وتعالى لهؤلاء المستضعفين أن يجعلهم مقدمين فى أمر الدين ، ويجعلهم الوارثين لملك فرعون ، ويمكن لهم فى الأرض بمصر والشام ، ويرى فرعون وقومه منهم ما كانوا يتوقعون ، أكثر فرعون من قتل ذكور بنى اسرائيل ، مما جعل القبط يخافون من أن يفنى بنو إسرائيل ، فقالوا لفرعون : إن استمر هذا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الحال بأن يموت شيوخهم وعلماؤهم ، فلا يمكن أن يقوم نساؤهم بما يقوم رجالهم من أعمال .

ولما سمع فرعون هذا القول ، أمر بقتل الولدان عاما وتركهم عاما . ولقد ولد هارون عليه السلام فى السنة التى يتركون فيها الولدان وولد موسى عليه السلام فى السنة التى يقتلون فيها الولدان ، وكان لفرعون أناس موكلون بذلك وقوابل يدرن على النساء ، فمن رأينها قد حملت أخذن اسمها ، وحين وقت ولادتها ، إن ولدت المرأة جارية تركنها وذهبن ، وإن ولدت غلاما دخل أولئك الذباحون فقتلوه ومضوا ... لعنهم الله ، ولما حملت أم موسى به ، لم يظهر عليها مخايل الحمل كغيرها ، ولم تفطن لها الدايات .

ولما وضعته ذكرا ، ضاقت به ذرعا وخافت عليه خوفا شديدا ، وأحبته حبا جما .. وكان موسى عليه السلام لا يراه أحد إلا أحبه ، قال تعالى: ﴿ **وألقيت عليك محبة منى** ﴾ (١) . فلما ضاقت ذرعا به ألهمت فى سرها وألقى فى خلدها ، ونفث فى روعها ، كما قال الله تعالى :

﴿ **وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه ، فإذا خفت عليه**

---

(١) سورة طه آية ٣٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فألقيه في اليم ولا تخافي ، ولا تحزني إنا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ﴾ (١) .

ولقد كانت دار أم موسى على حافة النيل ، فاتخذت تابوتا ، ومهدت فيه مهدا ، وجعلت ترضع ولدها ، فاذا دخل عليها أحد ممن تخافه جعلته في ذلك التابوت ، وسيرته في البحر ، وربطته بحبل من عندها .

وذات يوم دخل عليها من تخافه ، فذهبت فوضعته في ذلك التابوت وأرسلته في البحر ولم تربطه ، فذهب التابوت مع الماء حتى مر به على دار فرعون ... عندئذ التقطته الجوارى ، فحملنه ، وذهبن به إلى امرأة فرعون ، ولا يدرين ما فيه ، ذلك لأنهن خشين أن يفتحنه دونها .

كشفت امرأة فرعون عنه ، فاذا هو غلام من أحسن الخلق وأجمله وأحلاه وأبهاه ، فأوقع الله سبحانه وتعالى محبته في قلبها حينما نظرت إليه ، وذلك لسعادتها وما أراد الله لها من كرامة ولزوجها من شقاوة ولهذا قال تعالى :

﴿ **فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا** ﴾ .

---

(١) الآية ٧ من سورة القصص .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولما رآه فرعون ، هم بقتله خوفا من أن يكون من بنى إسرائيل ، فجعلت امرأته (آسيه بنت مزاحم) تحاجى عنه ، وتحببه إلى فرعون ـ فقالت : قرة عين لى ولك .

- فقال : اما لك فنعم واما لى فلا (فكان كذلك) وهداها الله به وأهلكه الله على يديه ، وأسكنها الله الجنة بسببه ، واتخذته ولدا ، وتبنته لأنها ـ لم يكن لها من فرعون ولد . اشتد الحزن بأم موسى على فراق ولدها ، لولا أن الله سبحانه وتعالى ثبتها وصبرها ، قال تعالى :

﴿ **لولا أن ربطنا على قلبها لتكون من المؤمنين** ﴾(١)

وكانت لها ابنة تسمى " قصيه " ، فأخبرتها أن تتبع أثر أخاها وكانت قصيه كبيرة ، تعى ما يقال لها ، فخرجت الابنة لذلك متتبعة آثار موسى ، وشاهدته من بعيد .

ولما استقر موسى بدار فرعون وأحبته امرأة الملك ، عرضوا عليه المراضع اللائى بدارهم ، فلم يقبل موسى منهن ثديا وأبى أن يقبل شيئا من ذلك .

---

(١) من سورة القصص .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خرجوا به إلى السوق لعلهم يجدون امرأة تصلح لرضاعته ، فلما رأته قصية بأيديهم عرفته ولم تظهر ذلك ، ولم يشعر بها أحد ، وقال الله تعالى :

﴿ **وحرمنا عليه المراضع من قبل** ﴾ (١) .

أى إعجاز هذا ... إنه تحريم قدرى ، وذلك لكرامة الله له فلقد صانه عز وجل عن أن يرتضع غير ثدى أمه ، ولأن الله سبحانه وتعالى قد جعل ذلك سببا لرجوعه إلى أمه لترضعه وهى آمنه بعد ما كانت خائفه ، سبحان من يقول للشىء كن فيكون .

ولما رأتهم قصية حائرين فيمن يرضعه قالت : هل أدلكم على أهل بيت يكفلونه لكم ، وهم له ناصحون ... فلما قالت ذلك أخذوها وشكوا فى أمرها ، وقالوا لها وما يدريك نصحهم له وشفقتهم عليه ؟ فأرسلوها بعد أن قالت لهم ردا على سؤالهم ان من يكفلونه سيكون نصحهم له وشفقتهم عليه رغبة منهم فى ظئورة الملك ورجاء منفعته ، وبذلك خلصت من أذاهم ... فذهبوا معها إلى منزلهم ، فدخلوا به على أمه فأعطته ثديها ، فالتقمه ففرحوا بذلك فرحا شديدا، وذهبت البشرى إلى امرأة

---

(١) من سورة القصص .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الملك فاستدعت أم موسى وأحسنت إليها ، وأعطتها عطاء جزيلا ، فما كانت تعرف انها أمه الحقيقية ، ثم سألتها آسيه ، أن تقيم عندها فترضعه ، فأبت عليها ، وقالت " إن لى بعلا وأولادا ، ولا أقدر على المقام عندك ، ولكن إن أحببت أن أرضعه فى بيتى فعلت " . فأجابتها امرأة فرعون إلى ذلك ، وأجرت عليها النفقة والكساوى والإحسان الجزيل .

سعادة غامرة ... وأى سعادة هذه ، أن ترجع أم موسى بولدها راضية مرضية .. آمنة من بعد خوف ، فى عز وجاه ، ورزق كثير ولهذا جاء فى الحديث " مثل الذى يعمل ويحتسب فى صنعته الخير ، كمثل أم موسى ، ترضع ولدها ، وتأخذ أجرها " .

ولم يكن بين الشدة والفرج سوى القليل ، يوم وليلة ، أو نحوه والله تعالى يعلم .. فسبحانه من بيده الأمر ، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، الذى يجعل لمن اتقاه بعد كل هم فرجا وبعد كل ضيق مخرجا ولهذا قال الله تعالى :

﴿ فرددناه إلى أمه كى تقر عينها ولا تحزن ولتعلم أن وعد الله حق ﴾ (١) .

---

(١) من سورة القصص .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حينئذ تحققت أم موسى برده اليها ، أنه سيكون رسولا من المرسلين ، فعاملته فى تربيته ما يناسبه طبعا وشرعا كما قال تعالى :

﴿ **ولكن أكثرهم لا يعلمون** ﴾ (١) .

إن الله سبحانه وتعالى محمود على أفعاله وعواقبها المحمودة فربما يقع الأمر كريها إلى النفوس وعاقبته محمودة فى نفس الأمر كما قال تعالى :

﴿ **وعسى أن تكرهوا شيئا وهو خير لكم ، وعسى أن تحبوا شيئا وهو شر لكم** ﴾ (٢) .

﴿ **وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا** ﴾ (٣) .

وفى مصر أعظم دولة فى الأرض فى ذلك العصر ، تلقى موسى عليه السلام فى بيت فرعون التربية على أيدى أعظم المربين وتلقى التعليم على أيدى أقوى المدرسين ، فلقد

---

(١) من سورة القصص .
(٢) من سورة البقرة آية ٢١٦ .
(٣) من سورة النساء آية ١٩ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كان فرعون أقوى ملوك الارض .

كبر موسى فى بيت فرعون ، فتعلم الحساب والهندسة والفلك والكيمياء ، والطبيعة واللغات ، وكان لا يؤمن بما يقال فى حصة الدين عن أن فرعون من الآلهة ، فكان يسخر من هذا القول لأنه يعيش مع فرعون ، وهو أول من يعلم أنه إنسان ظالم ، وكان موسى يعلم انه من بنى إسرائيل ، وليس ابنا لفرعون ، وكان يرى اضطهاد رجال فرعون وأتباعه لبنى إسرائيل ، ولما كبر موسى وبلغ أشده بدأت مرحلة الشباب .

شبابه

لما كبر موسى وبلغ أشده ، بينما كان يتمشى داخل المدينة ، وجد رجلا من أتباع فرعون ، وهو يقتتل مع رجل من بنى إسرائيل ولما استغاث به الرجل الضعيف ، تدخل موسى ودفع الرجل الظالم فقتله دون أن يقصد ذلك ، فلقد كانت له مفاجأة ، فقال موسى لنفسه : هذا من عمل الشيطان ، إنه عدو مضل مبين ، ودعا موسى ربه فقال : " رب انى ظلمت نفسى فاغفر لى " فغفر الله له إنه هو الغفور الرحيم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أصبح موسى خائفا ، فلقد اندفع إلى نجدة إسرائيلى فقتل المصرى دون قصد ، وهو ما يعد ضربا أفضى إلى موت من الناحية الجنائية .

أخذ موسى عليه السلام وعدا على نفسه ألا يتدخل بعد ذلك بين المجرمين والمشاغبين فى المشاجرات ليدافع عن أحد من قومه .

وأثناء سيره بالمدينة فوجىء موسى بالرجل الذى أنقذه بالأمس يستغيث به اليوم ويناديه لإنقاذه ، فلقد كان الرجل الاسرائيلى مشتبكا فى عراك مع أحد المصريين ... حينئذ أدرك موسى أن هذا الاسرائيلى مشاغب يهوى المشاجرة ، وصرخ موسى فى الإسرائيلى يعنفه قائلا : **إنك لغوى مبين** .

قال موسى كلمته واندفع نحوهما يريد البطش بالمصرى ، فاعتقد الإسرائيلى أن موسى سيبطش به هو ... دفعه الخوف من موسى إلى استرحامه صارخا :

يا موسى: أتريد أن تقتلنى كما قتلت نفسا بالأمس إن تريد إلا أن تكون جبارا فى الأرض ، وما تريد أن تكون من المصلحين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وما أن نزلت الكلمات من الاسرائيلى علـى موسـى حتـى توقف فسكت عنه الغضب ، وتذكر فعلتـه بـالأمس وكيـف استغفر وتاب ووعد ألا يكون ظهيرا للمجرمين .

استدار موسى عائدا ، ومضى وهو يستغفر ربه ، ولما اكتشف المصرى الذى كان يتشاجر مع الإسرائيلى فى اليوم التالى أن الذى قتل المصرى بالأمس هو موسى ، طار إلى رجال الأمن وأخبرهم بأن موسى هو قاتل المصرى الذى كانوا يبحثون عن قاتله ، وفشلو فى العثور عليه ... وبذلك انكشف سر موسى وظهر أمره .

رحيل موسى من مصر

جاء رجل لموسى يخبره أن آل فرعون يأتمرون عليه فلما علم ذلك خرج عليه السلام من مصر وحده ، وكان فى رفاهية ونعمة . ورياسة فقال " رب نجنى من القوم الظالمين أى من فرعون وملإه فقيل أن الله سبحانه وتعالى بعث له ملكا على فرس فأرشده إلى الطريق .. (ولما توجه تلقاء مدين) أخذ طريقا سالكا بينا فرح بذلك وقال : " **عسى ربى أن يهدينى سواء السبيل** " أى إلى الطريق الأقوم ، ففعل الله به ذلك وهداه إلى الطريق المستقيم فى الدنيا والآخرة ، فجعله هاديا

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مهديا ، ولما ورد ماء مدين وجد عليه جماعة كبيرة يسقون مواشيهم ، ووجدوا أسفل منهم امرأتين تمنعان أغنامهما ان ترد الماء ، فسألهما عن شأنهما ، فقالتا : إننا لا نسقى حتى ينصرف الرعاة وأبونا شيخ كبير ، فتولى هو سقى غنمهما ثم انصرف ، فما لبث أن جاءته إحداهما تمشى على استحياء فقالت له :

" إن ابى يدعوك ليعطيك أجر ما سقيت لنا " .

فلما جاءه موسى عليه السلام وأخبره بخبره قال الشيخ الكبير وهو شعيب :" **لا تخف نجوت من القوم الظالمين**" .

فقالت إحداهما : يا أبت إستأجره ، إن خير العمال القوى الأمين وهو موصوف بهاتين الصفتين ، فعرض أبوهما عليه أن يزوجه إحدى إبنتيه على أن يؤجره ثمانى سنين ، فان أتمها عشرا كان ذلك من فضله .

قبل موسى الشرط وعاهد الشيخ على الوفاء بالعهد ، ولما أدى موسى المدة التى اشترطها عليه شعيب سار بزوجته نحو الجبل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نداء الله لموسى

لما سار موسى بزوجته نحو الجبل رأيا فى الجانب الأيمن منه نارا ، فقال لها : امكثى ، إنى رأيت نارا لعلى آتيك منها بخبر عن الطريق (لانه كان قد تاه عن الطريق) ، أو بشعلة من النار لنستدفىء بها .

نظر أهل موسى إلى النار التى يشير اليها ، فلم يروا شيئا ، ولكنهم أطاعوه ، وجلسوا ينتظرونه .

تحرك موسى نحو النار ، سار مسرعا ليدفىء نفسه ويده اليمنى تمسك عصاه ... جسده مبلل من المطر ... أخذ يسير ويسير إلى أن وصل إلى واد يسمى طوى .. لم يكن فى هذا الوادى برد ولا رياح .. ولكن سكون وصمت عظيم ..

ما كاد موسى يقترب من النار حتى نودى :

﴿ أن بورك من فى النار ومن حولها ، وسبحان الله رب العالمين ﴾ (١) .

---

(١) من الآية ٨ سورة النمل مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ارتعش موسى وتوقف عن الحركة ، كان الصوت يأتى من كل مكان ليس من مكان محدد ... نظر موسى إلى النار وهو يرتعش ورأى فى النار شجرة خضراء ، كلما اشتدت النار كلما اشتدت خضرة الشجرة دون أن تحترق .. كانت الشجرة فى جبل غربى عن يمينه ، وكان الوادى الذى يقف فيه هو ، وادى طوى .. وضع موسى يديه على عينيه من شدة النور خوفا على بصره .. سأل نفسه نار أم نور .. ؟ !

ناداه الله عز وجل فارتجت الأرض بالخشوع والرهبة :

" **يا موسى** " (١) .

رفع موسى رأسه وقال : نعم .

قال الله عز وجل :

" **انى انا ربك** " (٢) .

ازداد إرتعاش موسى وقال :

" **نعم يا رب** " .

قال الله عز وجل :

" **فاخلع نعليك انك بالوادى المقدس طوى** " (٣) .

---

(١) الآية ١١ سورة طه مكية .
(٢) الآية ١٢ سورة طه مكية .
(٣) من الآية ١٢ سورة طه مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

انحنى موسى راكعا وجسده كله ينتفض .. وخلع نعليه .

عاد سبحانه وتعالى يقول :

" وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ، إننى أنا الله لا إله إلا أنا ، فاعبدنى ، وأقم الصلاة لذكرى . إن الساعة آتية أكاد أخفيها لتجزى كل نفس بما تسعى . فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها . واتبع هواه فتردى " (١) .

أخذ موسى يتلقى الوحى بجسد منتفض .. مستمعا إلى الله سبحانه وتعالى وهو يخاطبه فقال تعالى :

﴿ وما تلك بيمينك يا موسى ؟ ﴾ (٢) .

وكانت الحكمة الإلهية لله عز وجل وهو يسأل موسى وهو يراه ، ويعرف أكثر منه أنه يمسك بعصاه .

أجاب موسى وصوته يرتعش :

﴿ هى عصاى أتوكأ عليها وأهش بها على غنمى ، ولى فيها مآرب أخرى ﴾ (٣) .

---

(١) الآيات ١٣ : ١٦ من سورة طه مكية .
(٢) الآية ١٧ من سورة طه مكية .
(٣) من الآية ١٨ سورة طه مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال الله عز وجل :

﴿ **ألقها يا موسى** ﴾ (١) .

رمى موسى العصا من يده وهو مندهش ، وتحولت العصا بقدرة الخالق سبحانه وتعالى فجأة إلى ثعبان عظيم الحجم ، هائل الجسم .. راح الثعبان يتحرك بسرعة ، أحس موسى ببدنه يتزلزل وأخذ يجرى خوفا وفزعا ، ولم يكمل خطوتين حتى ناداه الله .

﴿ **يا موسى : لا تخف إني لا يخاف لدى المرسلون** ﴾ (٢) .

﴿ **أقبل ولا تخف إنك من الآمنين** ﴾ (٣) .

عاد موسى يستدير ويقف ..

لم تزل العصا تتحرك ... لم تزل الحية تتحرك .

قال الله سبحانه وتعالى لموسى :

﴿ **خذها ولا تخف ، سنعيدها سيرتها الأولى** ﴾ (٤) .

---

(١) من الآية ١٩ سورة طه مكية .
(٢) من الآية ١٠ سورة النمل .
(٣) من الآية ٣١ من سورة القصص .
(٤) من الآية ٢١ سورة طه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مد موسى يده للحية وهى ترتعش .. فما كاد يلمسها حتى تحولت الحية فى يده إلى عصا .

عاد الله سبحانه وتعالى يأمره :

﴿ **اسلك يدك فى جيبك، تخرج بيضاء من غير سوء، واضمم اليك جناحك من الرهب** ﴾ (١) .

وضع موسى يده فى جيبه وأخرجها ، فاذا هى بيضاء تتلألا من غير آفة ، ولما زاد خوف موسى ، فعل كما أمره الله فوضع يده على قلبه ، فذهب خوفه تماما ، فاستراح واطمأن وسكت .. وكان بعد هاتين المعجزتين معجزة العصا ، ومعجزة اليد أصدر الله أمره إلى موسى أن يذهب إلى فرعون ليدعوه إلى الله برفق وليـن ، ويأمره أن يخرج بنى إسرائيل من مصر .

أبدى موسى خوفه من فرعون ، قال إنه قتل منهم نفسا فخاف أن يقتلوه .

توسل موسى إلى الله عز وجل أن يرسل معه أخاه

---

(١) من الآية ٣٢ سورة القصص مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هارون ... افهم الله سبحانه وتعالى موسى أنه هو الغالب بإذن الله وطمأنه أنه سوف يكون معه يسمع ويرى ، وأن فرعون لن يمسسهم بسوء رغم قسوته وتجبره .

دعا موسى ربه وابتهل أن يشرح صدره وييسر أمره ويمنحه القدرة على الدعوة إليه .

أجاب الله سبحانه وتعالى لسؤاله .. لقد اختار الله عز وجل موسى عليه السلام واصطنعه لنفسه " **يا موسى .. واصطنعتك لنفسى** " (١) .

لقد كانت قمة من قمم التشريف لم يبلغها أحد فى ذلك الزمان البعيد غير موسى عليه الصلاة والسلام وبعد أن اصطفاه الله عز وجل واختاره رسولا إلى فرعون ، رحل موسى بأهله قاصدا مصر .

---

(١) الآية ٤١ من سورة طه مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

العودة إلى مصر

انتهت أيام الراحة ، وجاءت الأوقات الصعبة ، سيحمل موسى أمانة الحق ليواجه بها بطش أعظم الجبابرة ، وهو يعلم أن فرعون طاغية مصر ، فلن يسلمه بنى اسرائيل بغير صراع ، يعلم انه سيقف من دعوته موقف الإنكار والكبرياء والتجاهل.

لقد أوحى الله سبحانه وتعالى إلى موسى عليه السلام ، أن فرعون لن يؤمن ، فليدعه موسى وشأنه . ولـيركز على إطلاق سراح بنى إسرائيل ، والكف عن تعذيبهم ، فهذه هى المهمة المحددة لموسى من الله عز وجل .

إن فرعون يعذب بنى اسرائيل ويستعبدهم ، ويكلفهم من الأعمال مالا طاقة لهم به ... يستحيى نساءهم ، ويذبح أبناءهم ، فهو يتصرف فيهم كما لو كانوا ملكا خاصا به . ملكا ورثه مع ملك مصر .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بداية الدعـوة

خرج موسى عليه السلام لمقابلة فرعون كما أمره الله سبحانه وتعالى ..

واجهه برفق ولين ، فحدثه عن رحمة الله ... حدثه عن جنة الخلد ... حدثه عن وجوب توحيد وعبادة الرحمن .

حاول موسى أن يوقظ الحس الانسانى لدى فرعون بأنه بتقوى الله وعبادته وتوحيده يستطيع أن يملك الجنة مثلما يمتلك مصر .

نظر فرعون إلى موسى هازئا وساخرا ، فلقد اعتبر فرعون حديث موسى له جنونا ، وتجرأ على مقامه السامى ... ثم رفع يده وتحدث :

- ماذا تريد : قل : ماذا تريد واختصر ؟
- قال موسى : **أريد أن ترسل معنا بنى اسرائيل .**
- سأل فرعون : بأى صفة أرسلهم معك ، وهم عبادى.
- قال موسى : **إنهم عباد الله رب العالمين .**

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- تساءل فرعون : ألست موسى الذى التقطناه من النيل طفلا ، لا حول له ولا قوة ، ألست موسى الذى ربيناه فى هذا القصر وأكل من طعامنا وشرب من مائنا ، وأغرقه خيرنا ، وأحسنا اليه ... ألست موسى القاتل ، قاتل الرجل المصرى ... ألا يقولون أن القتل كفر ... كنت كافرا وأنت تقتل إذن ... ؟

فهم موسى أن فرعون يذكره بماضيه ، وبإحسانه إليه بأنه رباه وأحسن إليه ... أحس أنه يهدده بحادث القتل القديم . أفهم موسى فرعون أنه لم يكن كافرا حينما قتل المصرى ، لكنه كان ضالا لم يوحى له الله بعد .. أفهمه أنه ما كان يقصد قتل المصرى ... فلقد قتله خطأ ، ولذلك فر من مصر لكنه خاف انتقامهم منه .

أخبره أن الله سبحانه وتعالى وهبه حكما وجعله من المرسلين وقال له (انا رسول رب العالمين) .

﴿ **قال فرعون : وما رب العالمين** ﴾ (١) .

---

(١) سورة الشعراء مكية آية ٢٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال موسى :

﴿ **رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين** ﴾ (١) .

التفت فرعون لمن حوله وقال هازئا :

﴿ **ألا تستمعون** ﴾ (٢) .

قال موسى :

﴿ **ربكم ورب آبائكم الأولين** ﴾ (٣) .

قال فرعون مخاطبا من جاءوا مع موسى من بنى إسرائيل :

" **إن رسولكم الذى أرسل إليكم مجنون** " (٤) .

عاد موسى ليكمل :

﴿ **رب المشرق والمغرب وما بينهما إن كنتم تعقلون** ﴾ (٥) .

---

(١) سورة الشعراء مكية آية ٢٤ .
(٢) سورة الشعراء مكية آية ٢٥ .
(٣) سورة الشعراء مكية آية ٢٦ .
(٤) سورة الشعراء مكية آية ٢٧ .
(٥) الآية ٢٨ من سورة الشعراء مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان الحوار بين موسى وفرعون يعبر عن الصراع بين الخير والشر . تحدث موسى عن آيات الله فى الكون ، وعن حركة الرياح والمطر والنبات ، حدثه عن الأرض ، وأفهمه أن الله قد خلق الانسان من الأرض ، وسوف يعيده لها بعد ذلك عند الموت ... أفهمه أن هناك بعث ، وأن كل إنسان سيقف يوم القيامة أمام الله عز وجل دون استثناء بما فى ذلك الفرعون ... جاء موسى عليه السلام مبشرا ومنذرا .

ولكن لم يعجب فرعون من هذا النذير ، فأخذ يهاجمه ويهدده ويحتقره ويسبه . و تجاهل فرعون دعوة موسى وهاجمه فى شخصه وفقره وملابسه الصوفية الخشنة ... ثم عايره بثقل لسانه عند نطق الكلمات .

اتجه الفرعون إلى الحكم المطلق ، وأعلن عن ألوهيته ، وسأل موسى كيف يتجرأ على عبادة إله غيره .. إن هذا معناه السجن .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

موسى يواجه فرعون والسحرة

﴿ قال : لئن اتخذت إلها غيري لأجعلنك من المسجونين ﴾ (١) وفى هذا الوقت أدرك موسى أن وقت المعجزة قد جاء بعد أن فشلت كل محاولاته بالاقناع بالحجج العقلية والمنطق ـ قال لفرعون بعد أن هدده بالسجن .

﴿ قال : أو لو جئتك بشيء مبين ﴾ (٢) .

﴿ قال : فأت به إن كنت من الصادقين ﴾ (٣) .

فألقى موسى بعصاه فى صالة قصر فرعون العظيم ... وما كادت أن تلمس الأرض حتى تحولت إلى ثعبان هائل يتحرك بسرعة عجيبة ... فاتجه الثعبان الهائل نحو فرعون ... شحب وجه فرعون من الخوف وصرخ أن يبعدوا هذا الثعبان . وبقدرة الله عز وجل وبمعجزاته الخارقة مد موسى يده إلى الثعبان ، فعاد فى يده إلى عصا كما كان .

---

(١) الآية ٢٩ من سورة الشعراء مكية .
(٢) الآية ٣٠ من سورة الشعراء مكية .
(٣) الآية ٣١ من سورة الشعراء مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دب الصمت والسكون بعد هذه المعجزة الرهيبة ، وهب موسى بمعجزته الثانية ، **فأدخل يده فى جيبه وأخرجها ، فاذا هى بيضاء تتلألا كالقمر ... إنه نور من عند الله ... نور الرسالة النبوية ، نور تخفت أمامه أضواء قصر فرعون وشموعه ... ظهر وجه فرعون أخضر من شدة الخوف .**

قال تعالى :

﴿ فألقى عصاه فاذا هى ثعبان مبين ، ونزع يده فاذا هى بيضاء للناظرين ﴾ (١) .

فقال فرعون للملأ من حوله إن هذا ساحر عليم ، يريد أن يخرجكم من دياركم بسحره ، فبماذا تشيرون على ، قالوا :

ابعث فى المدائن من يجمع لك السحرة الماهرين وفى يوم معلوم ، اجتمع السحرة ، فقال السحرة لفرعون ألنا أجر إن كنا نحن الفائزين ؟

قال : نعم وإنكم تكونون لدينا من المقربين ، فلما واجه موسى السحرة والناس محتشدون قال لهم :

---

(١) من سورة الشعراء آية ٣٢ ، ٣٣ مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- ألقوا من سحركم ما أنتم ملقون .

فألقوا حبالا وعصيا قائلين ، بعزة فرعون وسلطانه نحن المنتصرون ، فخيل للناس من سحرهم أنها حيات تسعى تملأ من يراها رعبا وهولا .

فألقى موسى بعصاه ، فانقلبت حية ، وأخذت تبتلع ما كانوا يموهون ... فخر السحرة ساجدين ، قائلين : آمنا برب العالمين ، رب موسى وهارون .

فقال لهم فرعون ، آمنتم قبل أن اسمح لكم ، إن موسى لشيخكم الذى علمكم السحر ، فلسوف ترون ما سأنزله بكم من عقاب . لأقطعن أيديكم وأرجلكم ولاصلبنكم أجمعين ، قالوا عذاب زائل ، لا حذر علينا منه وسوف ننقلب إلى ربنا مرتاحين ، وإنا لنطمع أن يغفر لنا خطيئاتنا لأجل إن كنا أول المؤمنين .

فانقلب السحرة المصريون إلى الإسلا م الذى جاء به موسى وآمنوا بالله ورسوله ... رفع هامان كبير وزراء فرعون يده يطلب الكلمة ، فسمح له فرعون فقال هامان :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- هل سنترك موسى وقومه ليفسدوا فى الأرض ويتركوا عبادتك ؟

- قال فرعون : أنت تقرأ أفكارى يا هامان ، سنقتل أبناءهم ونستحيى نساءهم وإنا فوقهم قاهرون .

صدرت التعليمات بذلك ، ووقف موسى يشهد ما حدث دون أن يملك التدخل أو يقوى على دفعه .. لكنه أمر قومه بالصبر ، أمرهم أن يستعينوا بالله على المحنة ، ثم أخذ يضرب لهم الأمثال ، فضرب لهم مثلا بالسحرة المصريين الذين احتملوا فى الله ما احتملوه بغير شكوى .

أشاع إرهاب فرعون فى نفوس بنى إسرائيل روحا من الانهزام والتشاؤم ، وقالوا لموسى :

" أوذينا من قبل أن تأتينا ومن بعد ما جئتنا ، كانت الأبناء تقتل قبل مجيئك وبعد مجيئك إلينا ، رد موسى جهلهم وأفهمهم أن الله سبحانه وتعالى سيهلك عدوهم ثم يستخلفهم فى الأرض فيرى كيف يعملون ... بدا موقف موسى صعبا ، فهو يواجه غضبين ، غضب فرعون ، وغضب قومه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فى هذه الظروف العصيبة ، تحرك قارون ، وقارون هذا من أبناء إسرائيل ، كان من قوم موسى فبغى عليهم .. وكان أقرب إلى الفرعون فى الثراء والمكانة .. فلقد كانت مفاتيح الحجرات التى تضم كنوزه يصعب حملها على مجموعة من الرجال الأشداء . وكان قارون إذا خرج فى زينته ومشى موكبه تحت الشمس تلألأ الذهب والنحاس تحت أشعة الشمس ، وخطف الوهج أبصار أهل الدنيا ، وهكذا ملك قارون مع أمواله الكبرياء ، وكان له إحساس دائم بالفرح ، فصارت ضحكة قارون أشهر ضحكة فى بنى إسرائيل ، وموكبه أشهر المواكب بعد موكب فرعون وهامان ، فاكتفى قارون بنصيبه من الدنيا ولم يفكر فى الآخرة ، حتى أخذه الغرور وصور له أنه أفضل من موسى عليه السلام لأن موسى فقير وهو شديد الثراء .

وهكذا .. اتفق فرعون وقارون فى رأيهم بالنسبة لموسى عليه السلام .

ولكن ما فضل الذهب والكنوز واللآلىء ، والدرر والماشية ، إذا كانت النفوس قد أظلمت من الداخل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مكيدة قارون ونهايته

تهيأ قارون للانتقام من موسى عليه السلام ، ولقد كان موسى رجلا معروف عنه النقاء العظيم ، فاتفق قارون مع فرعون ، على إسقاط موسى فى عيون أتباعه عن طريق اتهامه بتهمة تخل بالنقاء ، ففى يوم كان موسى يقف بين قومه ويدعوهم إلى الله عز وجل وإذا به يفاجأ بامرأة بغى تقذفه بتهمة أنه كان بالأمس فى فراشها ... فوجىء موسى عليه السلام بهذا الاتهام الباطل ولم يعرف كيف يدفعه عن نفسه ، فصلى لله سبحانه وتعالى ، ثم أقبل على هذه المرأة الباغية ، فسألها ، لماذا تتهمه بما لم يحدث .

وبفضل الله سبحانه وتعالى على موسى عليه السلام ، انهارت تلك المرأة الباغية باكية ، مستغفرة ، قائلة للحقيقة .. وهى أن قارون لعنه الله قد أعطاها نقودا مقابل إلصاق هذا الإفك بموسى عليه السلام فدعا موسى على قارون .

استجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء موسى ، وشاء أن تقع معجزة تبين للناس أن الله عز وجل هو القادر القهار .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكانت المعجزة ، فخسف الله بقارون ، وداره وكنوزه ، فانشقت الأرض وابتلعت قارون ، وإبتلعت معه داره وكنوزه ، ويقال أن مكان بيت قارون هو بحيرة قارون بالفيوم والتى سميت على اسمه .

بعد هذه المعجزة العظيمة ، أصبح فرعون على يقين من أن موسى يهدد ملكه خاصة وأن المؤمنين قد رفعوا موسى على رؤوسهم بعد خسف قارون بلا عودة ، فلقد انبهر بنو إسرائيل وآل فرعون بمعجزة موسى عليه السلام .

أصبح فرعون يفكر ويدبر لقتل موسى عليه السلام فبقتله يستطيع حل جميع المشاكل ، فقال فرعون :

﴿ ذرونى أقتل موسى وليدع ربه ، إنى اخاف أن يبدل دينكم او أن يظهر فى الأرض فسادا ﴾ (١) .

أخذ فرعون وأتباعه يدبرون لقتل موسى عليه السلام ، وكان هامان أول المؤيدين للقتل ، فاعتبروا أن فى قتله خلاص لهم ، ولكن كان من بينهم رجل مؤمن اشار له القرآن الكريم أنه " رجل مؤمن " . أشار هذا الرجل إلى فرعون واستطاع أن

---

(١) الآية ٢٦ من سورة غافر مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يحدثه بالمنطق والحجة ، إن فى قتل موسى شر كبير لفرعون وليس من الخير قتله ، فموسى رجل لم يقتل غير أن الله هو ربه وهو فى ذلك غير ملوم ، مما لا يستوجب قتله ، وقال الرجل المؤمن لفرعون ، لو قتلنا موسى قد نلاقى من العذاب ما وعدنا به ، ومن ينجينا من هذا العذاب ثم حذر فرعون بما أصاب قارون بالأمس وهو فى كامل قوته وثرائه ، ونخاف أن يحدث لنا ما حدث له .

قال فرعون :

﴿ ما أريكم إلا ما أرى ، وما أهديكم إلا سبيل الرشاد ﴾ (١) .

لقد كان فرعون طاغية جبار ، كان يتحدى كل تحذير ، ولكن استمر الرجل المؤمن فى نصح فرعون ممثلا له قصص أمم كفرت من قبل فرعون أهلكها الله سبحانه وتعالى ، وأعطى له مثالا لقوم نوح وعاد وثمود ، فمنهم من خسف الله به الأرض ومنهم من أغرقهم بالطوفان .

شك فرعون فى أمر هذا الرجل المؤمن ، فلقد كانت

---

(١) من الآية ٢٩ سورة غافر مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كلماته تعلن صراحة عن إيمانه القوى الذى لا يختلف على قوته اثنين ، مما جعل فرعون ينشغل عن موسى بأمر هذا الرجل المؤمن ، فأخذ فرعون يمكر له لأن إيمان هذا الرجل يعتبر نصرا كبيرا لموسى عليه السلام ومذلة لآل فرعون .

وكانت مشيئة الله فوق كل المكائد ، فلقد سلط الله على المصريين أعوام الجدب ، وتلك هى المعجزة الإلهية التى أراد الله عز وجل بها إنقاذ موسى والرجل المؤمن من كيد فرعون وإثباتها لنبوة رسول الله موسى عليه السلام .

أعوام الجدب والطوفان ونهاية فرعون مصر

اشتد الفقر والمجاعة ، وأجدبت الأرض ، وشح النيل بالأمة المصرية ، وذلك لأنهم انصرفوا عن تقوى الله سبحانه وتعالى . وقال الله تعالى :

﴿ ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ﴾ (١) .

---

(١) من الآية ٩٦ سورة الاعراف مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

اشتد فقر المصريين ، واشتد جوعهم ، واعتقدوا أن موسى قد سحر لهم لتجدب الأرض ، وقالوا إنهم تشاءموا من موسى وعاقبهم الله سبحانه وتعالى ، وشدد عليهم العقاب ، فأرسل عليهم الطوفان بعد سنوات الجدب ، ففاض النيل ، وغرقت زراعتهم وبعد أن كان عذابهم من قلة المياه أصبح عذابهم من كثرتها ... إنها قدرة الخالق عز وجل .

﴿ قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بني إسرائيل ﴾ (١) .

استنجد المصريون بموسى فلم يكن هناك مفر من ذلك ، فدعا موسى ربه أن يكشف عنهم العذاب .. فاستجاب له ربه .. فشربت الأرض ماءها ،وعادت الزراعة . وبعد أن دعا موسى ربه فاستجاب له الدعاء ، طلب موسى عليه السلام منهم أن يطلقوا سراح بنى إسرائيل ، ولكن دون جدوى ، فأنزل الله سبحانه وتعالى آية " الجراد " وانتقم الله منهم أشد الانتقام .

---

(١) من الآية ١٣٤ سورة الاعراف مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نـزل الجـراد علـى زرعهـم وثمـارهم فأكلـه ، هـرع المصريـون إلـى موسـى أن ينقذهـم ، فدعـا ربـه أن ينقذهـم ، فاستجاب له ربه ، فعاود موسى عليه السلام ، وطلب منهـم أن يطلقوا سراح بنى إسرائيل .. ولكـن دون جـدوى ... فنزلت آية " **القمل** " .

إنتشر القمل والأوبئة بيـن المصرييـن ، وتكـرر لجوؤهـم إلى موسى ، أن يدعو إلى اللـه لإنقـاذهم ، ودعـا موسـى عليـه السلام ربه وعاود طلبه ، لكنهم لم يفوا بوعودهم له فوقعت آية " **الضفادع** " .

انتشرت الضفادع فى طعـام المصرييـن وبيوتهـم وتكـرر طلبهم ، وعندما يدعو موسى ربه فيستجيب له ، وينكشف عنهم البلاء ، يخلفون وعودهم ، حتى نزلت آخر آية " **الدم** " .

لقد تحـول مـاء النيل إلـى دمـاء ، ولكـن معجـزة الخـالق كانت للمصريين فقط .. فعندما كان يشرب موسى ، كان إنـاؤه يملأ بالماء النقى من عند الله سبحانه وتعالى ، وعندما يشـرب المصرى يجد إناءه مملوءا بالدم .

أمـام هـذه الآيـة الغريبـة اهتز فرعـون وآلـه ، وهرعـوا جميعا إلى موسى عليه السلام ، أن يدعو ربه أن يكشف عنهم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هذا البلاء العظيم ، وأخبروه أنهم فى هذه المرة سوف يوفون له بالوعد ولكن لم يكن بجديد على الفرعون ، أن يخلف عهده ، فدعا موسى ربه فاستجاب له ، فكشف الله عز وجل عنهم البلاء ، ولكن كعادة الفرعون ، لم يفوا بالعهد .

أعلن فرعون أن موسى ساحر كاذب ، واشتد فرعون صلابة ، وهنا دعا موسى وهارون على فرعون .

﴿ وقال موسى : ربنا إنك آتيت فرعون وملأه زينة وأموالا فى الحياة الدنيا ، ربنا ليضلوا عن سبيلك ، ربنا اطمس على أموالهم واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم . قال : قد أجيبت دعوتكما فاستقيما ولا تتبعان سبيل الذين لا يعلمون ﴾ (١) .

" وقال تعالى :

﴿ فلما آسفونا انتقمنا منهم ، فأغرقناهم أجمعين . فجعلناهم سلفا ومثلا للآخرين ﴾ (٢) .

---

(١) الآيتان (٨٨ ، ٨٩) من سورة يونس مكية .
(٢) الآيتان ٥٥ ، ٥٦ من سورة الزخرف مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أذن الله سبحانه وتعالى موسى بالخروج من مصر ومعه قومه . فذهب موسى وهارون إلى فرعون يرجونه أن يأذن لبنى إسرائيل بالخروج فى يوم عيدهم .. رفض فرعون ، ولكن بعد جدال طويل وافقهم لطلبهم ، فخرج بنو إسرائيل متظاهرين بالاحتفال بالعيد . خرج موسى وقومه نحو البحر الأحمر إلى بلاد الشام ، ولما بلغ فرعون النبأ ، جمع جيشه وسار به نحو البحر الأحمر لقتل موسى عليه السلام . وقف فرعون بجيشه الهائل ، ووقف موسى بقومه العزل من النساء والأطفال والرجال بدون سلاح ، فقال قوم موسى فى فزع سيدركنا فرعون ، ولكن قال موسى ــ كلا ــ إن معى ربى سيهدين .. وكان يعلم أن الله معه لن يفارقه أبدا .. فأوحى له ربه أن يضرب بعصاه البحر .. فكانت المعجزة ، رفع موسى عصاه فاذا بجبريل عليه السلام ينزل إلى الأرض ، ضرب موسى البحر بعصاه فانشق نصفين ، بينهما طريق يابس ، الأمواج على يمينه ويساره .

عبر موسى البحر مع قومه بسلام وبالمعجزة الإلهية العظيمة ، نجا موسى وقومه من الغرق أو حتى من البلل ، أما فرعون فلقد فزع من هول المعجزة التى شاهدها بعينيه ، ولكن استمر الطاغية فى طغيانه واندفع نحو البحر ومن ورائه جيشه ، فأمر الله سبحانه وتعالى لموسى أن يترك البحر على حاله حتى يغرق فرعون ومن معه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ واترك البحر رهوا ، انهم جند مغرقون ﴾ (١) .

عبر فرعون النصف الأول من البحر ، ولما وصل إلى النصف الثانى أمر الله سبحانه وتعالى جبريل عليه السلام أن يحرك الموج ليغرق فرعون وقومه ، فغرقوا جميعا بين الأمواج .

وهكذا انتصر الحق وزهق الباطل ، إن الباطل كان زهوقا . وفى هذه اللحظات الخارقة ، آمن فرعون ... ولكن بعد فوات الأوان وقال الله تعالى :

" حتى اذا ادركه الغرق قال : آمنت انه لا آله الا الذى آمنت به بنو اسرائيل ، وانا من المسلمين " (٢) .

قذفت الامواج بجثة الفرعون على الشاطىء ، ورأى قومه المصريون من كان يدعى أنه إله لهم ... لقد كان فرعون عبدا لا يستطيع دفع الموت والغرق عن نفسه .

وهكذا أهلك الله سبحانه وتعالى فرعون وقومه .

---

(١) الآية ٢٤ من سورة الدخان مكية .
(٢) الآية ٩٠ من سورة يونس مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نزول التوراة والوصايا العشر على موسى

سار موسى وقومه نحو سيناء ، وبقوا فى التيه فى صحراء سيناء القاحلة ، ولما بحثوا عن الماء لم يجدوه ، فشكوا إلى موسى عليه السلام ظمأهم .

أمر الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام أن يضرب الحجر بعصاه فلما ضرب موسى الحجر ، انبثقت منه إثنتا عشرة عينا تجرى بها الماء ، شرب منها القوم .

ولما شعروا بالجوع هرعوا إلى موسى عليه السلام ، طالبين الطعام فدعا موسى ربه أن يطعمهم .. فرزقهم الله عز وجل أسرابا من " **المن والسلوى** " ، والمن هو نوع من الفاكهة الحلوة الطعم والسلوى هو نوع من أنواع الطيور يسمى السمان .

لم يصبر قوم موسى على نوع واحد من الطعام ، لقد اشتاقوا لكل ما كانوا يأكلونه بمصر ، اشتاقوا للفول والعدس والثوم والبصل فسألوا موسى أن يدعو الله عز وجل أن يمدهم بكل هذه الأطعمة من الأرض ، فأخبرهم موسى أن ما يأكلونه هو أحلى وأشهى الطعام وما يطلبونه من المأكولات المصرية

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فهو أدنى ، وليس لهم أن يتبطروا على نعم الله سبحانه وتعالى ، وإلا فليذهبوا إلى مصر حيث الذل لهم والهوان ويأكلوا ما يشتهون .

سار موسى بقومه نحو بيت المقدس ، وأمرهم أن يحاربوا من فيه ويستولوا عليه ، رفض قوم موسى دخول الأرض المقدسة فقالوا إنهم يخافون القتال ... لقد زرع الفرعون فى قلوبهم الخوف والمذلة ، فهم لا يصلحون لشىء .

دعا موسى عليه السلام ربه عز وجل ، أن يفرق بينه وبين قومه ، فكان حكم الله عليهم هو التيه أربعين عاما ، حتى يفنى هذا الجيل ، ويأتى من بعده جيلا جديدا ، جيلا خاليا من الأمراض النفسية التى غرسها فرعون فى قلوب بنى إسرائيل ، وانطلق موسى لميقات ربه إلى جبل طور سيناء واستخلف أخاه هارون فى قومه ، حتى يقوم مقامه ويأخذ مكانته بينهم .

انطلق موسى إلى جبل طور سيناء ، صام ثلاثين يوما ليلا ونهارا ولما حان ميقات ربه ، أكل من نبات الأرض ، فلقد أبى أن يكلم ربه وفى فمه رائحة الصيام . فلما سأله ربه : لماذا أكلت فقال لله سبحانه وتعالى : حتى لا أكلمك يا ربى وفمى به رائحة الصيام فقال له ربه : إن رائحة فم الصائم عندى أطيب من ريح المسك .. فأمره ربه أن يرجع ويصوم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عشرة أيام ، ثم ائتنى ، ففعل عليه السلام ما أمره بـه اللـه عز وجل . وأنزلت التوراة على موسى عليه السلام وأنزلـت عليـه الوصايا العشر .

الوصايا العشر :

١- الامر بعبادة الله وحده لا شريك له .
٢- النهى عن الحلف بالله كذبا .
٣- الامر بالمحافظة على السبت (بمعنى تفريغ يوم من أيام الاسبوع للعبادة) .
٤- الأمر بإكرام الأم والأب .
٥- معرفة ان الله وحده هو الذى يعطى ويمنع .
٦- لا تقتل .
٧- لا تزن .
٨- لا تسرق .
٩- لا تشهد شهادة زور .
١٠- لا تمـدن عينيـك إلـى بيـت صـاحبك او امراتـه أو عبده او ثوره أو حماره .

وقال موسى عليه السلام :
﴿ رب أرنى أنظر إليك ﴾ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال عز وجل :

﴿ **لن ترانى** ﴾ .

لقد طلب موسى عليه السلام من ربه سبحانه وتعالى أن يراه بدافع من دوافع الحب والعشق الإلهى ، فأجابه الله عز وجل لن ترانى فانظر إلى الجبل ، فإن استقر فى مكانه ، فسوف ترانى .

﴿ **ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف ترانى ، فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا** ﴾ (١) .

﴿ **فلما أفاق قال : سبحانك تبت اليك وأنا أول المؤمنين** ﴾ (٢) .

لقد أثبت موسى لنا أنه لا يوجد من يصمد لنور الله جل شأنه ﴿ **قال : سبحانك تبت إليك** ﴾ (٣) .

---

(١) من الآية ١٤٣ من سورة الاعراف مكية .
(٢) من الآية ١٤٣ من سورة الاعراف مكية .
(٣) من الآية ١٤٣ من سورة الاعراف مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال تعالى :

﴿ إني اصطفيتك على الناس برسالاتي وبكلامي ، فخذ ما أتيتك وكن من الشاكرين ﴾ (١) .

وكتب له الله عز وجل ، في الالواح موعظة من كل شيء وتفصيلا . كان موسى قد ذهب لميقات ربه وكان قد وعد قومه بغيابه ثلاثين ليلة فلما أتمها بعشر أصبحت أربعين ليلة ، فأخبرهم السامرى وأنه لن يعود ، وفي ذلك الوقت كان هذا السامرى قد وضع عجلا مثل عجل أبيس " **الذى كان يعبده المصريون فى ذلك الوقت** " ، قال السامرى إلى القوم أنه صنع لهم هذا العجل الذى هو إلههم ، وإله موسى ، فأخبروه أن موسى قد ذهب لميقات ربه .

وهكذا عبد بنو اسرائيل عجل السامرى ... لقد كانوا وثنين يعبدون الأصنام مثل سادتهم المصريين القدماء . ولقد صنع السامرى العجل من الذهب حتى يخر له اليهود ساجدين ، لانه يعلم نقطة الضعف عندهم ، وحبهم الجم للذهب .

---

(١) من الآية ١٤٤ من سورة الاعراف مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أخذ اليهود يرقصون من حول العجل الذى يعبدونه ، ولما عاد موسى إلى قومه ، ووجدهم على هذا الحال ، صرخ موسى فيهم وألقى ألواح التوراة من يده على الأرض ، وأخذ برأس أخيه هارون يجره من شعر رأسه ولحيته ، فأخبره أخوه أنه كان مكروها ، وقد تعرض للقتل منهم والهلاك . سامح موسى أخاه هارون ، بعد أن علم أن السامرى هو صانع العجل الذهبى الذى يعبدونه ، فتحدث موسى إلى السامرى بغضب شديد وحكم موسى على السامرى بالوحدة فى الدنيا ، ونسف موسى العجل وقال لقومه :

﴿ **إنما إلهكم الله الذى لا إله إلا هو وسع كل شىء علما** ﴾ (١) .

أحس بنو إسرائيل بالخجل ، وكلموا موسى أن يستغفر لهم إلى الله عز وجل فاختار موسى منهم سبعين رجلا من علماء بنى اسرائيل وانطلقوا نحو الجبل ليعتذروا ، فصعد موسى ليكلم ربه وليعتذر عن عبادة العجل ، ثم رجع لقومه ، فقالوا له :

﴿ **يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة** ﴾ (٢) .

---

(١) الآية ٩٨ سورة طه .
(٢) الآية ٥٥ سورة البقرة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وكان جزاؤهم إثر هذا التعنت والاجتراء على الذات الإلهية أن انقضت عليهم صاعقة من السماء فماتوا جميعا .

ولكن أخذ موسى يستعطف ربه حتى يرضى عن قومه وهو يدعوه أن يغفر لهم ويرحمهم ... فرضى الله سبحانه وتعالى عنه ، وغفر لقومه ، فأحياهم بعد موتهم ... وفى هذه اللحظات الرائعة .. جاءت النبوءة بمجىء محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم خاتم المرسلين ، واستمع إليها المختارون منهم .

لقد بشر الله سبحانه وتعالى بمجىء محمد صلى الله عليه وسلم فى زمنين سابقين هما نزول التوراة ونزول الإنجيل .

وفى هذا اليوم الذى طلب موسى وقومه فيه من الله سبحانه وتعالى الغفران تمت البشرى بآخر أنبياء الله عز وجل .

وعن ابن كثير فى كتابه " قصص الانبياء " أن موسى قال لربه :

- يارب إنى أجد فى الالواح أمة هى خير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، رب اجعلهم أمتى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قال عز وجل :
- تلك أمة أحمد .

- قال : رب إنى أجد فى الألواح أمة أناجيلهم فى صدورهم يقرأونها . وكان من قبلهم يقرأون كتابهم نظرا ، حتى إذا رفعوها لم يحفظوا شيئا ولم يعرفوه . وأن الله أعطاهم من الحفظ شيئا لم يعطه أحدا من الأمم .. رب اجعلهم أمتى .

- قال عز وجل :
- تلك أمة أحمد .

- قال رب إنى أجد فى الألواح أمة يؤمنون بالكتاب الأول ، وبالكتاب الآخر ، ويقاتلون فضول الضلالة فاجعلهم أمتى .

قال سبحانه :
تلك أمة أحمد .

- قال : رب إنى أجد فى الألواح أمة صدقاتهم يأكلونها فى بطونهم ويؤجرون عليها وكان من قبلهم من الأمم ، إذا تصدق أحدهم بصدقة فقبلت منه بعث الله عليها نارا فأكلتها ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإن ردت عليه تركت فتأكلها السباع والطير . وأن الله أخذ صدقاتهم من غنيهم لفقيرهم . رب فاجعلهم أمتى .

- قال جل شأنه :
تلك أمة أحمد .

- **قال : رب إنى أجد فى الألواح أمة إذا هم أحدهم بحسنة ثم عملها كتبت له عشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف رب فاجعلهم أمتى .**

- قال تعالى :
تلك أمة أحمد .

ولقد ظل موسى عليه السلام يدعو قومه إلى الله ، ولكنهم كانوا متعنتين ، مما جعل مهمته شاقة وعسيرة ، ولقد ظهر تعنتهم واضحا فى سورة البقرة فى القرآن الكريم .

وكانت أحداثها أنه :

كان رجل من بنى إسرائيل عقيما لا يولد له ، وكان له مال كثير وكان ابن أخيه وارثه فقتله ثم احتمله ليلا ، فوضعه على باب رجل منهم ، ثم أصبح يدعيه حتى تسلحوا ، وناقشوا الأمر فقال ذوو الرأى منهم ، تقتلون بعضكم بعضا ورسول

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الله فيكم ، ولما علم موسى عليه السلام بذلك قال : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة .

قالوا : أتتخذنا هزوا ؟

قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين .

قال : فلو لم يعترضوا لأجزأت عنهم أدنى بقرة ، ولكنهم شددوا ، فشدد عليهم حتى انتهوا إلى البقرة التى أمروا بذبحها ، فوجدوها عند رجل ليس له بقرة غيرها ، فقال والله لا أنقصها من ملء جلدها ذهبا فأخذوها منه بملء جلدها ذهبا ، فذبحوها ، فضربوا القتيل ببعضها فقام فقالوا له بعد صحوته وبعد أن أحياه الله جل شأنه قالوا له :

- من قتلك ؟

- فقال هذا ... مشيرا لابن أخيه ثم مال ميتا .
فلم يعط إبن اخيه من ماله شيئا ، فالقاتل لا يورث .

وفى رواية أخرى قيل :
ان البقرة كانت عند سيدة عجوز ترعى أطفالا يتامى وهى القيمه عليهم ، فسألتهم السيدة أضعاف ثمنها فأخذوها منها

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مثلما أرادت ثم ذبحوها ، فأمرهم موسى عليه السلام أن يأخذوا عظما منها فيضربوا به القتيل ، فرجع اليه روحه فأخبرهم بقاتله ثم عاد ميتا كما كان ... فقتل الله قاتله على سوء عمله وكان جزاء تعنت اليهود وتشددهم أن شدد الله عليهم ، والحوار الآتى يوضح تعنتهم وجدلهم مع موسى عليه السلام فى ذلك الأمر :

فقالوا لموسى بعد أن أوحى الله سبحانه وتعالى له أن يذبحوا بقرة ، ليظهروا قاتل الرجل الثرى وبعد أن اعتقدوا أنه يسخر منهم قالوا :

- " ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ؟ "

- قال (انه يقول إنها بقرة ، لا فارض) يعنى لا هرمة (ولا بكر) ولا صغيرة (عوان بين ذلك) أى نصف بين البكر والهرمة .

- قالوا : (ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ؟) .

- قال : (انه يقول إنها بقرة صفراء ، فاقع لونها) أى صافى (تسر الناظرين) أى تعجب الناظرين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

- قالوا : (ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ؟ إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون) .

- **قال : (إنه يقول إنها بقرة لا ذلول) أى لم يذللها العمل (تثير الأرض) بمعنى أنها ليست بذلول تثير الأرض (ولا تسقى الحرث) يقول ولا تعمل فى الحرث (مسلمة) بمعنى مسلمة من العيوب (لا شية فيها) بمعنى لا بياض فيها .**

- قالوا : (الآن جئت بالحق) .

من هذا الحوار يتضح لنا أن موسى عليه السلام قد رأى من قومه أشد العذاب والهوان ، فهم قوم ليس لهم دين أو مبدأ وهذا هو حال بنى إسرائيل المجادلين ، المتعنتين الذين أرهقوا نبيهم ذهابا وايابا بينهم وبين الله عز وجل .

قال تعالى :

﴿ وإذ قال موسى لقومه : إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة ، قالوا أتتخذنا هزوا ، قال : أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين . قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ، قال : انه

---

* راجع ابن كثير فى تفسير سورة البقرة .
الجزء الاول ص ١٥٤ إلى ص ١٦٠ من طبعة دار الشعب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يقول إنها بقرة لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فافعلوا ما تؤمرون . قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها ، قال : انه يقول إنها بقرة صفراء فاقع لونها تسر الناظرين قالوا : ادع لنا ربك يبين لنا ما هي إن البقر تشابه علينا وإنا إن شاء الله لمهتدون . قال : إنه يقول إنها بقرة لا ذلول تثير الأرض ولا تسقي الحرث مسلمة لاشية فيها ، قالوا : الآن جئت بالحق فذبحوها وما كادوا يفعلون . وإذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها والله مخرج ما كنتم تكتمون . فقلنا : اضربوه ببعضها ، كذلك يحيي الله الموتى ويريكم آياته لعلكم تعقلون ﴾ (١) .

رفض بنو إسرائيل نشر عقيدة التوحيد فى الأرض ، ولهذا حكم الله عليهم بالتيه أربعين عاما حتى فنى هذا الجيل المتخلف ، وولد جيلا جديدا لا يعرف الخوف أو الهزيمة أو الوثنية ، ولقد مات موسى عليه السلام قبل أن يرى هذا الجيل وهو فى أشد الشوق أن يرى الأرض المقدسة فلقد مات وهو فى التيه .

---

(١) سورة البقرة الآيات من ٦٧ إلى ٧٣ مدنية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقول تعالى :

﴿ واذكر في الكتاب موسى إنه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ، وناديناه من جانب الطور الأيمن وقربناه نجيا ، ووهبنا له من رحمتنا أخاه هارون نبيا ﴾ (١) .

صلوات الله وسلامه على موسى .

---

(١) سورة مريم الايات من ٥٠ إلى ٥٣ (مكية) .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

عيسى عليه السلام

مولده ونشأته :

كانت البشارة من الملائكة لمريم عليها السلام ، وأى بشارة تلك وهى العذراء سليلة النسب والحسب ، سليلة آل عمران أى موسى وهارون ، وهم الذين اختصهم الله سبحانه وتعالى بالمزايا الروحانية والجثمانية ، إذ قالت امرأة عمران بن ماثان جد عيسى : إنى نذرت ما فى بطنى من الولد لخدمة الله .

ولما وضعت امرأة عمران ووجدتها أنثى قالت :

﴿ فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى وإنى سميتها مريم وإنى أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ﴾ (١) .

ولما كانوا لا ينذرون الإناث ، رضى الله سبحانه وتعالى

---

(١) سورة آل عمران (مدنية) آية ٣٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بمريم فى النذر على أنها أنثى ورباها تربية حسنة ، وكلف زكريا كفالة مريم ، فكان كلما دخل عليها حجرتها وجد عندها فاكهة وطعاما ولما يسألها عن مصدره تجيب أنه من عند الله .

تحدثت الملائكة مع مريم فقالوا لها ، إن الله سبحانه وتعالى قبلك وطهرك وخصك بالكرامات ، فأطيعى الله ، وصلى له مع المصلين .

لما سمعت مريم عليها السلام حديث الملائكة ، اتخذت مكانا شرقيا واعتزلت أهلها ، فجعلت بينها وبينهم سترا ... فأرسل إليها جبريل عليه السلام من عند الله عز وجل .

ظهر جبريل للسيدة الطاهرة ، فتمثل من عند الله لها بشرا سوى الخلق ... استعاذت مريم بالله منه وقالت له :

﴿ **إنى أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا** ﴾ (١) .

﴿ **قال : إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما ذكيا** ﴾ .

قالت مريم عليها السلام لجبريل لا تتعرض لى بسوء إن كنت تقيا ، فرد عليها الملك وقال : أنا رسول ربك لأمنحك

---

(١) سورة مريم مكية آية ١٨ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غلاما طاهرا قالت لـه ، كيف يولد لـى غـلام ، ولـم يمسسنى بشر ، ولم أكن بغيا ، فأجابها الملك مزيلا عن نفسها الخوف ، لست مما تظنين ولكنى رسول ربك ، أى بعثنى اللـه إليك .. وقيل أنها لما ذكرت الرحمن انتفض جبريل خوفا وجزعا وعاد إلى هيئته وقال " **إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا** " قالت له مريم عليها السلام :

﴿ **أنى يكون لى غلاما ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا** ﴾ (١) .

تعجبت مريم كل العجب ، وقالت للملك كيف يكون لى غلام ! ؟ وعلى أى صفة يوجد هذا الغلام منى ... ؟ .

قالت إننى لست بذات زوج ولا يعرف عنى أو يتصور أحد فى الفجور والبغى فقال لها مجيبا ، إن الله سبحانه وتعالى سيوجد منك غلاما وان لم يكن لك بعل ولا توجد منك فاحشة ، فإن الله قادر على ما يشاء ، وليكن علامة ودلالة للناس على قدرة بارئهم ، خالقهم الذى نوع فى خلقهم ، فخلق أباهم آدم من غير ذكر ولا أنثى وخلق حواء من ذكر بلا أنثى وباقى الذرية من ذكر إلا عيسى عليه السلام فإنه أوجده من أنثى بلا ذكر ،

---

(١) من الآية ٢٠ سورة مريم مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهذه هى القسمة الرباعية الدالة على كمال قدرة الخالق وعظيم سلطانه ، فلا إله غيره ولا رب سواه .

لقد جعل الله عز وجل هذا الغلام نبيا من الأنبياء ، يدعو إلى عبادة الله تعالى وتوحيده .. إنه المسيح عيسى بن مريم وجيها فى الدنيا والآخرة ومن المقربين ، فهو يدعو إلى عبادة الله ربه فى مهده وكهولته .

﴿ **ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين** ﴾ (١)

أى إعجاز هذا ، وهى العذراء الطاهرة ، ولكنها إرادة الله عز وجل إرادة من يقول للشىء كن فيكون .

وكانت عليها السلام تقول ، كنت إذا خلوت حدثنى عيسى وكلمنى وهو فى بطنى ، وإذا كنت مع الناس سبح فى بطنى وكبر .

لقد قدر الله لمريم هذا الامر كما قال تعالى :

﴿ **ومريم ابنة عمران التى أحصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا** ﴾ (٢) .

---

(١) سورة آل عمران آية ٤٥ مدنية .
(٢) سورة التحريم آية ١٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وهكذا . استسلمت العفيفة الطاهرة لقضاء الله تعالى وحملت بالولد بإذن الله تعالى . فلما حملت به ضاقت به ذرعا ، ولم تدر ماذا تقول للناس ، إنها تعلم أن الناس لن يصدقوها فيما تخبرهم به ، غير أنها أفشت بسرها ، وذكرت أمرها لأختها امرأة زكريا ، ذلك أن زكريا عليه السلام كان قد سأل الله الولد فأجيب إلى ذلك فحملت امرأته ، فدخلت عليها مريم فقامت إليها فعانقتها وقالت : أشعرت يا مريم أنى حبلى ... ؟ فقالت لها مريم : وهل علمت أنت أيضا أنى حبلى ... ؟ ذكرت مريم لأختها شأنها وما كان من خبرها ، وكانتا بيت إيمان وتصديق .. وكانت امرأة زكريا بعد ذلك إذا واجهت أختها مريم تجد الذى فى بطنها يسجد للذى فى بطن مريم ، أى يعظمه ويخضع له ، فإن السجود كان فى ملتهم عند السلام مشروعا ، كما سجد ليوسف أبواه وإخوته ، وكما أمر الله الملائكة أن تسجد لآدم عليه السلام ، ولكن حرم فى ملتنا هذه تكميلا لتعظيم جلال الله تعالى .

وذات يوم ، كان مع مريم عليها السلام ، بالبيت المقدس رجل صالح من أقربائها يخدم معها البيت المقدس ، فلما رأى الرجل ثقل بطنها وكبره أنكر ذلك من أمرها ، ثم صرفه عن

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشك فى أمرها ما يعلم عنها من براءة ، ونزاهة وتدين ، وعبادة فقال لها :

- يا مريم إنى سائلك عن أمر فلا تعجلى على .
- قالت : وما هو ؟
- قال : هل يكون قط شجر من غير حب ، وهل يكون زرع من غير بذر ، وهل يكون ولد من غير أب ... ؟
- فقالت : نعم أما قولك " هل يكون شجر من غير حب ، وزرع من غير بذر " فإن الله سبحانه وتعالى قد خلق الزرع والشجر أول ما خلقها من غير حب ولا بذر ، " وهل خلق من غير أب ... " فإن الله قد خلق آدم من غير أب ولا أم . اختتمت مريم كلامها وسلمت أمرها لله وحده لا شريك له فصدقها الرجل وسلم لها حالها .

ولما استشعرت مريم من قومها اتهاما بالريبة ، انتبذت منهم مكانا قصيا أى قاصيا منهم بعيدا عنهم ، لئلا تراهم ولا يروها . وقال الله تعالى إخبارا عنها :

﴿ قالت : يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ﴾ (١) .

---

(١) الآية ٢٣ سورة مريم مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إن قول الله تعالى فيه دليل على جواز تمنى الموت ، فهى تعلم أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذى لا يصدقها الناس فى أمره .

وهناك الأحاديث الكثيرة الدالة على النهى عن تمنى الموت إلا عند الفتنة عند قوله تعالى :

﴿ **توفنى مسلما وألحقنى بالصالحين** ﴾ (١) .

سلمت مريم عليها السلام أمرها لله عز وجل ، فأمرها الله أن تصوم وأن لا تكلم أحدا من البشر فانها ستكفى أمرها ويقام بحجتها ، فاستسلمت لقضاء الله بعد أن وضعت وليدها عيسى عليه السلام .

أخذت مريم ولدها (فأتت به قومها تحمله) فلما رأوها استنكروا أمرها وقالوا : " يا مريم ، لقد جئت شيئا فريا " أى أمرعظيم (يا أخت هارون) أى يا شبيهة هارون فى العبادة " ما كان أبوك امرأ سوء ، وما كانت أمك بغيا " فلقد أتيت من بيت صالح معروف بالطهر والصلاح ، والعبادة والزهادة ، فكيف صدر هذا منك .

---

(١) سورة يوسف آية ١٠١ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى ذلك اليوم كانت مريم عليها السلام صائمة ، صامتة فلا تستطيع الكلام مع أحد من قومها ، فسألوها مستنكرين معرضين بقذفها فأحالت الكلام على وليدها وقوله :

(فأشارت إليه) قالوا : كيف نكلم من كان فى المهد صبيا ؟

أشارت لهم أن يكلموه ، فتهكموا عليها ظانين أنها تلعب بهم قال : (**إنى عبدالله**) .

وكانت أول كلمة نطق بها عيسى هى أن نزه جناب ربه تعالى ، وبرأ الله من الولد ، وأثبت لنفسه العبودية لربه ، وقوله : (**آتانى الكتاب وجعلنى نبيا**) كانت تبرئة لأمه السيدة مريم من كل ما نسب اليها من فاحشة .

ولما قالوا لأمه ما قالوا كان يرضع ثدى أمه ، نزع عيسى الثدى من فمه واتكأ على جنبه الايسر وقال (**إنى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا....** ، إلى قوله تعالى (**مادمت حيا**) .

نستدل من ذلك أن عيسى عليه السلام قد درس الإنجيل وهو فى بطن أمه وأحكمه ، وأمره الله سبحانه وتعالى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

بالمعروف والنهى عن المنكر ومعلما للخير .

قال عيسى عليه السلام :

﴿ إنى عبدالله آتانى الكتاب وجعلنى نبيا . وجعلنى مباركا أينما كنت وأوصانى بالصلاة والزكاة ما دمت حيا . وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا ﴾ (١) .

وقبل أن ينتهى عيسى من كلامه شحب وجه كهنة اليهود . إنها معجزة خارقة ... طفل يتكلم فى المهد ... معجزة كبرى لا يستطيع أن يأتى بها إلا من هو نبى بعث من عند الله . شعر الكهنة بقدوم الخطر عليهم بميلاد عيسى الذى سوف يعيدهم إلى عبادة الله وحده وهذا يعنى القضاء على ديانتهم اليهودية ، أما مريم عليها السلام ، فلقد قرت عينها ، وسكن الهدوء قلبها .

لم يستمر الهدوء طويلا ، لقد ولد وليدها محملا بالمشاق ، فهو يحمل رسالة إلهية محملة بالعذاب والحرمان حتى يعوده الصبر ويغرس فى نفسه العطف .

---

(١) من سورة مريم الآيتان ٣٠ إلى ٣٣ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد جاء الخوف والفزع من صهيون ، فكان لليهود ملك يدعى " هيرودس " استولى على الملك بالقوة بمساعدة قياصرة الرومان ولما جادله اليهود وأخبروه أنهم لا يريدونه ملكا عليهم ، ما كان عليه إلا أن أزهق أرواحهم حتى لا يجد فيهم من يعارضه ، وبذلك كان هيرودس شديد الفزع على عرشه .

ولما بلغ هيرودس نبأ مولد المسيح عليه السلام .

- سأل هيرودس : أين ولد المسيح .
- فقالوا له : ولد فى بيت لحم .

أحضر هيرودس المجوس وأمرهم أن يذهبوا إلى بيت لحم يأتوا له ما بأمره .

ولما ذهب المجوس إلى الطفل كما أمرهم هيرودس ، ورأوه سجدوا له وخافوا عليه .. كانوا يخشون عليه من هيرودس الظالم ، عاد المجوس إلى بلادهم ولم يرجعوا إلى هيرودس كما وعدوه ... لقد علموا أن عيسى نبى الله ، فلقد جاءتهم البشرى حينما كانوا يرقبون نجوم السماء ، فبدا لهم نجم شديد التألق ، وكانوا حكماء ثلاثة ، فعلموا على الفور أن هذا النجم يشير إلى ميلاد طفل معجزة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولما علم هيرودس بأمر رجوع المجوس الثلاثة لبلادهم دون الرجوع إليه كما أمرهم ، اعتبر ذلك سخرية منه ، وتحديا له .

هاج هيرودس وماج وأصدر أوامره بقتل كل طفل وليد فى بيت لحم ، حتى يتأكد أن الولد قد قضى عليه فلن تعتريه المخاوف بعد القضاء على عيسى ، من جاء ليهدم عرشه المغتصب ، وملكه الظالم .

لم يكن هيرودس يخشى على الديانة اليهودية ، فلم تكن تهمه فى شىء ولكن كان يخاف على عرشه ... يخاف على عرش روما .

أمر هيرودس بإحضار رأس الحكماء المجوس الثلاثة وبرأس ذلك الطفل . وحاول جواسيسه أن يقنعوه أنه ربما يكون ذلك حلما قد رآه اليهود فى منامهم ، ولكن ثارت ثورته العارمة وهدد جواسيسه ورجاله بأن رؤوسهم ستطير جميعا إن لم يحضروا له بالقصة الكاملة عن هذا الطفل .

هرع رجال هيرودس وجواسيسه على الفور حتى يبحثوا أمر هذا الوليد ، فأحضروا كبير كهنة اليهود .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

حضر كبير الكهنة منحنيا صاغرا أمام الملك .

- سأل الملك كبير الكهنة عن قصة طفل يتكلم وهو فى المهد (وكان الكاهن قد شاهد الطفل يتكلم بالفعل ولكن خاف على نفسه ، فكذب على الملك وقال له) :

- يهيأ لى أن القصة غير صحيحة فلقد سمعت عنها ولكن أشك فيها .

- سأله الملك : هل يشير دينكم اليهودى إلى قدوم مخلص لشعبكم ؟ .

- أجابه الكاهن إن ذلك صحيح وأكد له أنها نبوءة قديمة فى الدين اليهودى .

- سأله الملك : هل يصدق اليهود هذه النبوءة وأنت هل تصدقها ؟ هل يوجد طفل بغير أب ؟

- قال له الكاهن : لا أصدق ، إنها أحلام الشعب فأمره الملك بالانصراف على أن يخبره بأى شىء يعلمه عن القصة على الفور . وكان الملك يشك فى كلام هذا الكاهن فى نفس الوقت ... فهو يشك أن يكون كاذبا ... لقد علم الملك أن هناك

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

مؤامرة تدبر ضد روما ، فأمر بالقبض على كل من سمع وشهد القصة ، وأمر بالبحث عن عذراء ولدت طفلا ، فأمر بقتل كل طفل ولد فى هذا الوقت .

الرحيل إلى مصر

كانت السيدة العذراء عليها السلام فى فلسطين هى وطفلها فجاء لها إنسان ألقى عليها السلام ، وقال لها ، إن الله سبحانه وتعالى يأمرها بالخروج إلى مصر ... لأن هيرودس ينوى قتل طفلها ... فسار الركب الكريم إلى مصر ، حيث أمره الله عز وجل .

ظلت مريم ووليدها بمصر حتى هلك هيرودس .

لقد أهلك الله عرش هيرودس الظالم ليعيد الخير إلى عرشه ... فمن المعروف أن جميع الأنبياء قد خرجوا من بلادهم وديارهم ، فالشر يخرجهم لفترة ثم يعودون سالمين بعد قضاء الله سبحانه وتعالى على الشر وهلاكه يعود أطهر ما فى الوجود لأوطانه . خرجت السيدة مريم عليها السلام كما أمرها الله سبحانه وتعالى ومعها النبى الكريم عيسى عليه السلام ، سارت تحمل عيسى وتسير به فى نفس الطريق الطاهر الذى

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

سار فيه موسى عليه السلام من قبلهم ، حينما ظهرت لـه النـار المقدسة وناداه الله من جانب الطور الأيمن . وبعد رحلة شـاقة وصل الركب الكريم السيدة مريم والسيد المسيح إلـى مصـر حيث نشأ فيهـا المسيح وعـاش طفولتـه وصبـاه . حيث الخير الكثير بها ، والثقافة العالية ، والجو المعتدل ، فكانت خير نشأة للمسيح عليه السلام بمصر الحبيبة .

عودة عيسى ومريم إلى فلسطين

أمر الله سبحانه وتعالى مريم بـالعودة إلـى فلسطين مـرة أخرى بعد أن هلك هيرودس الظالم ، وآن الاوان ليعتلـى ابنهـا عرش الصادقين .

عادت السيدة الطاهرة إلى فلسطين مرة أخرى كما أمرهـا الله عز وجل وكبر المسيح عليه السـلام وأصبـح شـابا ، وكمـا علمنا فيما سبق أن من ضمن الوصايا العشر التـى نزلـت علـى موسـى . احـترام يـوم السـبت ، فهـو يـوم يخصـص للشـعائر الدينية ، وصدرت تعليمات يهودية تحرم القيام بأى عمـل مهمـا كـان فـى هـذا اليـوم ... لقـد كـان فـى ذلـك شـريعة لليهـود يحترمونها كل الاحترام ، يبجلونها كل التبجيل ... وكـان علـى الجميـع أن يحـترم هـذه الشـريعة دون مسـاس بهيبتهـا عندهـم

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولم يستطع المسيح عليه السلام أن يسير على هديهم فى يوم السبت ...

فى ذلك اليوم خرج عيسى عليه السلام ، ومن حوله قومه ، وأثناء سيره فى الطريق ، مد يده إلى ثمرتين اقتطفهما من حقل . وأعطاهما إلى طفل فقير جائع ، وهذا مما يخالف أحكام الشريعة اليهودية ، كما كان عليه السلام يشعل النار للعجائز فى هذا اليوم ، وهذا أيضا مما يخالف الشريعة اليهودية .

لقد كان عيسى عليه السلام ، هو حبيب الفقراء والمساكين والصديقين ولم تكن تصرفات اليهود فيما يقدمونه فى المعابد من قرابين ، وأضحية ونقود تضيع هباء وتحترق ، كل هذه التصرفات لم ترضه ... فلم يكن عيسى عليه السلام راضيا عما يفعله قومه . تساءل عيسى فى نفسه أين الحق بين هؤلاء القوم وبينهم جموع الفقراء الذين هم أحوج ما يكون إلى القرابين والذبائح التى تقدم للآلهة ... فأين الحق ؟

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نزول الوحى

انصرف عيسى إلى الجبل ، ووقف فوق تلال الناصرة ليصلى ، لقد روى الأرض بدموعه وهو يصلى ... وفى هذه الليلة المباركة نزل الوحى على عيسى بن مريم ، يدعوه الله سبحانه وتعالى أن يبدأ دعوته بين قومه عسى أن يهتدوا .

كانت دعوة المسيح أساسها الحب والعفو والتسامح كما جاء فى إنجيل متى :

(سمعتم أنه قيل فلتحب قريبك ولتبغض عدوك . أما أنا فأقول لكم أحبوا أعداءكم . باركوا لاعنيكم . أحسنوا إلى مبغضيكم وصلوا من أجل الذين يسيئون إليكم ويضطهدونكم) (١) .

لقد كانت دعوة السيد المسيح عليه السلام دعوة مثالية ، كان المقصود بها ، الخلاص من البؤس والفقر والأوبئة الحاكمة . فلقد كان يخاطب النفس البشرية ، يخاطب الروح لا يخاطب المادة ، ولذلك جاء عيسى عليه السلام مؤيدا بالروح القدس وهو جبريل عليه السلام .

---

(١) من إنجيل متى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتضح من ذلك أن عيسى عليه السلام هو أقرب إلى الملائكية فلم يقرب النساء طوال حياته إلى أن رفعه الله عز وجل ولم يتزوج ، فلقد ارتفعت روح عيسى على أية رغبة كانت ، حتى ولو كانت رغبة مشروعة .

لقد أيد الله المسيح بروح القدس وألهمه القدرة الخارقة على المعجزات ، فكان يحيى الموتى بإذن الله ويصنع الطير من الطين فينفخ فيه فيطير بإذن الله .

﴿ إذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس ، تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل ، وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني ، فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني ، وتبرىء الأكمه والأبرص بإذني ، وإذ تخرج الموتى بإذني ، وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات ، فقال الذين كفروا منهم ، إن هذ إلا سحر مبين . وإذ أوحيت إلى الحوار يين أن آمنوا بي وبرسولي ، قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون ﴾ (١) .

---

(١) من سورة المائدة مدنية آية ١١٠ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يتضح من القرآن الكريم ان لعيسى عليه السلام معجزات متعددة .

معجزات عيسى عليه السلام

كان لعيسى عليه السلام تسع معجزات وهى :

١- خلق عيسى من غير أب .
٢- كلم عيسى الناس وهو فى المهد .
٣- تعليمه التوراة التى كانت قد اختفت فى ذلك الوقت .
٤- صنعه للطير من الطين ثم نفخه فيه فيطير بإذن الله.
٥- إحياء عيسى الموتى بإذن الله تعالى .
٦- إبراء عيسى للأكمه الذى ولد أعمى والأبرص (وهو مرض جلدى لا يشفى) .
٧- إنزال المائدة من السماء كما طلب منه الحواريون ، كما ورد فى سورة المائدة الآيات من ١١٢ إلى ١١٥ .
٨- كان يتنبأ بالأمور الغائبة ، فكان ينبىء القوم بما يأكلون ويدخرون فى بيوتهم كما جاء فى سورة آل عمران من الآية ٤٩ .
٩- حينما حاول الحكام صلبه ، رفعه الله من الأرض .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كانت روعة المعجزة عند عيسى أنه جاء إلى قومه الذين نبغوا فى ذلك الوقت فى علوم الطب ، فلقد جاء عيسى ليتحداهم فى شىء نبغوا فيه ، فزادهم تحديا بإحيائه الموتى بإذن الله فالمعجزة هى خرق للعادة يثبت بها الله سبحانه وتعالى قدرته جل شأنه ، فهو قادر على كل شىء ، وهو من يقول للشىء كن فيكون .

وفى قصة عيسى عليه السلام القدرة الإلهية العظيمة فى بقاء النوع ، ولكن بمعجزة رائعة وهى بقاؤه من أنثى بلا ذكر فى سورة مريم ، إنها القدرة الإلهية الجبارة ، ليفهم الانسان أن الخلق مقرون بأسباب لابد من وجودها فلقد مر الخلق من أربع زوايا وهى منذ أول الخليقة .

الزوايا الأربع التى مر بها الخلق منذ بداية الخليقة :

١ - خلق الله آدم بلا ذكر أو انثى .
٢ - ثم خلق الله حواء من ذكر بلا أنثى .
٣ - ثم خلق الله بنى آدم من ذكر وأنثى .
٤ - ثم خلق الله عيسى من انثى بلا ذكر .

بذلك إكتملت أركان الخلق الأربعة ، وكلها معجزات تخضع للخالق وحده لا شريك له ، وتخضع لمشيئة الله سبحانه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وتعالى حيث قال :

﴿ **ويجعل من يشاء عقيما** ﴾ أى أن ليس وجود النوعين موجبا لأن يوجد الخلق ﴿ **لله ملك السموات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور ، أو يزوجهم ذكرانا وإناثا ، ويجعل من يشاء عقيما** ﴾ .

إذن فالمعجزة هى خرق لنواميس الكون (تتحدى) دون أن يستطيع أحد معارضتها .

والمعجزات نوعان : معجزات أعطاها الله سبحانه وتعالى لرسله ليتحدوا بها قومهم ويثبتوا أنهم رسل جاءوا من عند الله وليثبتوا الإيمان فى قلوب البشر ويهدونهم إلى الطريق المستقيم .

إنها قوانين الله فى الأرض .

بداية الدعوة

(**اعبدوا الله ربى وربكم**) كلمة يقولها كل الأنبياء . قالها عيسى لقومه .. وبدأ دعوته إلى الله عز وجل مؤيدا بالروح القدس وبمعجزاته الرائعة .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولقد كانت دعوة المسيح هى دعوة للتوحيد . وهو برىء مما قيل عنه حول نبوته او ألوهيته كما ورد فى القرآن الكريم صراحة ﴿ **ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به ، أن اعبدوا الله ربى وربكم** ﴾ (١) .

لقد جاء عيسى لقومه ليرفع عنهم المعصية لأوامر الله عز وجل ، يرفع عنهم المعصية رحمة من الله سبحانه وتعالى ، حتى يعودوا للطريق السوى . كما جاء عيسى ليسر حياتهم فأحل لهم بعض ما حرم عليهم ، جاء اليهم برحمة كبرى وهى أن يخرجهم من عالم الماديات إلى عالم الروحانيات إلى ملكوت الله جل شأنه ، وبقدرة الله وعظمته يستطيعون تحقيق كل ما يريدون .

لقد جعل الله عيسى رحمة لقومه ، ولم يجعله شقيا محكوما عليه بالشقاء ، بل جعله راضيا مرضيا عنه من الله ، فلقد رضى الله عنه فى الدنيا وفى الآخرة .

لقد أيد الله عيسى منذ مولده حتى وفاته بقدرته تعالى ، فميلاده كان معجزة ، وحديثه وهو طفل كان معجزة ،

---

(١) من سورة المائدة مدنية آية ١١٧ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل ما قام به من أشياء وهو نبى هى معجزات جميعها مؤيدة بقدرة الله سبحانه وتعالى حتى رفعه الله إلى السماء حين توفاه كما قال لنا القرآن الكريم. فسبحان من يقول للشيء كن فيكون.

لقد رفع الله عيسى إلى السماء بالجسد أو بالروح ، فلقد حدثت هذه المعجزة لرسولنا ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، حين أسرى به الله بالجسد إلى سدرة المنتهى ثم أعاده إلى الأرض مرة أخرى . والفرق بين معجزة محمد صلى الله عليه وسلم وبين عيسى عليه السلام هو فرق زمنى لأن محمدا عليه السلام رفع للسماء ثم أعيد للأرض فى فترة زمنية قصيرة أما عيسى عليه السلام فلقد رفع إلى السماء وسيأخذ فترة زمنية طويلة ، حتى يبعث فى يوم القيامة كما أخبرنا القرآن الكريم .

انطلق عيسى عليه السلام ينشر رسالته بين قومه ، إلا أن بنى إسرائيل لم يقتنعوا بها ، ولم يستطع أن يجعلهم يؤمنون بها ، وبدأت مؤامرات اليهود على عيسى والتفانى فى تكذيب رسالته ، فهذا هو حال اليهود ، فمثلما عذبوا موسى عليه السلام فعلوا مع عيسى عليه السلام ، فلم يصدقوا معجزاته لكنهم أنكروها . إن بنى اسرائيل لا يعبدون ولا يؤمنون بغير الذهب فهم قوم ماديون لا يؤمنون إلا بالمادة ، فلقد لعنهم الله فهم كافرون .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

أحس عيسى أن قومه لن يؤمنوا برسالته بعد كل ما جاء به لهم من معجزات وبالرغم من كل ما فعل حتى يبعدهم عن الطريق المادى إلى العالم الروحى ولكن دون جدوى .

﴿ فلما أحس عيسى منهم الكفر ، قال من أنصارى إلى الله ، قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون ﴾ (١) .

بدأ عيسى يبحث عن رجال أمناء مؤمنون يصدقون رسالته ويحملونها من بعده إلى عباد الله فى الأرض ، فبعد أن أحس الكفر وعدم الإيمان من بنى إسرائيل ، لجأ إلى الحواريين ليخبرهم أمر رسالته التى أنزلها الله عليه ولقد تلقى الحواريون منهج الله ثم نقلوه إلى أقطار الأرض جميعها بصدق وأمانة .

هكذا لم يفلح بنو إسرائيل فى القضاء على هذا الدين الذى أمر بالعفو والتسامح ، فلقد كانت الشريعة اليهودية تقوم على القصاص .

(من ضربك على خدك الأيمن فاضربه على خده الأيمن).

---

(١) من سورة آل عمران مدنية آية ٥٢ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ولكن كانت شريعة المسيحيين :
(من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر) .
كانت شريعة المسيح العفو والتسامح .

مضى عيسى فى رسالته ، ولكن لم يتركه اليهود ، فأخذوا يدبرون له المؤامرات والمكائد حتى أوقعوا به عند الرومان وحاولوا القبض عليه . فجاء لهم أحد تلاميذ المسيح الاثنا عشر ويدعى يهوذا الاسخريوطى وساومهم على تسليم المسيح لهم ، وقبض الخائن ثلاثين قطعة من الفضة وسلمهم المسيح .

تم القبض على المسيح عليه السلام وقرروا قتله ، وأقنعوا الرومان أن عيسى يدبر مؤامرة تهدد أمن دولة الرومان ، فقرر الكهنة صلبه على أساس أنه خارج عن دينهم ، ويختلف الدين المسيحى والدين الإسلامى حول صلب عيسى ورفعه إلى السماء فجميع الأناجيل تتفق على صلب عيسى عليه السلام وموته وقيامته من الموت وعلى طبيعته الإلهية الممتزجة بطبيعة البشر ، ومن معتقدات الدين المسيحى أن الرومان قد جلدوا السيد المسيح وعذبوه أشد العذاب وبعد أن انتهوا من جلده سلموه إلى الجنود حتى يتم صلبه ، وأن المسيح رأى العذاب بجميع ألوانه وإنهم سمروا يديه وقدميه على الصليب ، ورفعوه وهو معلق عليه بعد أن نزعوا ثيابه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وصلبوا معه لصين ووضعوا لافته فوق رأسه قالوا فيها (هذا هو يسوع ملك اليهود) كان القصد من ذلك السخرية والتنكيل بالسيد المسيح عليه السلام . كان هذا من وجهة النظر المسيحية .

أما القرآن الكريم فلقد قال لنا أن عيسى عليه السلام حينما توفاه الله ، رفع جسده أو روحه إلى السماء وتركه لفترة زمنية حتى يبعث يوم القيامة بإذن الله .

فالقرآن الكريم حدثنا أن الله نجا عيسى ولم يسمح لبنى إسرائيل بجلده أو صلبه والآية صريحة توضح ذلك :

﴿ **وما قتلوه وما صلبوه ، ولكن شبه لهم** ﴾ (١)

أى اختلط عليهم الأمر ووقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول الذين صلبوه .

﴿ **وما قتلوه يقينا** ﴾ (٢) .

وقال تعالى :

﴿ **بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما** ﴾ (٣) .

---

(١) ، (٢) آية ١٥٧ من سورة النساء " مدنية " .

(٣) آية ١٥٨ من سورة النساء " مدنية " .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد رفع الله سبحانه وتعالى المسيح عليه السلام إلى السماء دون أن يصلب كما قال تعالى :

" إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إلي ومطهرك من الذين كفروا " (١) .

ولقد ورد فى الآثار أن السيد المسيح عليه السلام سوف ينزل فى آخر الزمان ولقد أعطى الإسلام لعيسى عليه السلام تقديرا وتبجيلا إذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد خاتم المرسلين :

" الأنبياء إخوه دينهم واحد وأمهاتهم شتى ، وأنا أولى الناس بعيسى بن مريم ، فليس بيني وبينه نبى " .

صلوات الله وسلامه على المسيح بن مريم .

---

(١) من سورة آل عمران مدنية آية ٥٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

محمد صلى الله عليه وسلم

مولده ونشأته

رسول الله صلى الله عليه وسلم ، هو محمد بن عبدالله ابن عبدالمطلب ، بن شيبه بن هاشم ، بن عبد مناف بن قصى ابن كلاب بن مره بن كعب بن لؤى ، بن غالب ، بن فهر ، بن مالك ، بن النضر ، بن كنانه ، بن خزيمه ، بن مدركه ، بن الياس ، بن مضر ، بن نزار ، بن معد ، بن عدنان ، بن إسماعيل ، بن إبراهيم ، وأم اسماعيل هاجر من " أم العرب " وهى قرية كانت أمام الفرما من مصر .

وعن عبدالرحمن بن عبدالله بن كعب بن مالك الانصارى : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

" إذا افتتحتم مصر ، فاستوصوا باهلها خيرا ، فإن لهم ذمة ورحما " .

إن رسول الله صلى الله عليه وسلم هو خاتم النبيين وأشرف المرسلين فهو أشرف ولد آدم حسبا وأفضلهم نسبا ، من قبل أبيه وأمه صلى الله عليه وسلم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

تزوجت آمنة بنت وهب ، بن عبد مناف ، بن زهرة ، ابن كلاب وهم يومئذ كانوا سادة بنى زهرة نسبا وشرفا ، تزوجت آمنة من عبدالله بن عبدالمطلب سليل الأشراف ، وكانت آمنة بنت وهب هى أفضل امرأة فى قريش حسبا ونسبا ، حملت آمنة برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها : إنك قد حملت بسيد هذه الأمة ، فإذا وقع إلى الارض فقولى : (أعيذه بالواحد من شر كل حاسد ، ثم سميه محمدا) . ورأت آمنة ـ رضى الله عنها حين حملت به ـ أنه خرج منها نور رأت به قصور بصرى من أرض الشام .

وقبل أن يرى الوليد نور الدنيا ، مات أبوه وهو ما زال فى بطن أمه .

ولد محمد رسول البشرية صلى الله عليه وسلم فى يوم الاثنين لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول (عام الفيل) حين طلوع الفجر وهو وقت البركة ، كما قال صلى الله عليه وسلم .

" بورك لامتى فى بكورها " .

ولما روت آمنة بنت وهب على جده عبدالمطلب ما قيل لها وهى حامل بشأن هذا الوليد العظيم ، وما أمرت به أن تسميه ، نظر اليها عبدالمطلب وحمله ودخل به الكعبة المشرفة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وأخذ يدعو الله سبحانه وتعالى ويشكره على عطائه الكريم .

كانت حليمة السعدية هى مرضعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولقد كان من عادة العرب أن يلتمسوا المراضع لمواليدهم فى البوادى ، وظل محمد ينير ويبارك بيت حليمة السعدية أكثر من أربع سنوات ، وكان له إخوة فى الرضاعة وهم ، عبدالله بن الحارث وأنيسه بنت الحارث ، وحزافة بنت الحارث وهى الشيماء ، وهم لحليمة السعدية مرضعة الرسول صلى الله عليه وسلم . عاش الرصول صلى الله عليه وسلم مع امه آمنة بنت وهب وجده عبدالمطلب بن هاشم فى حفظ الله ، وقد نبت نباتا حسنا طيبا كريما .

ولما بلغ الرسول ست سنوات توفيت أمه آمنة بنت وهب ، " بالأبوار " . بين مكة والمدينة ، فى طريق عودتها بعد أن كانت فى زيارة لأخوال الرسول عليه الصلاة والسلام ولما ماتت أمه كفله جده عبدالمطلب وكان يعامله برقة ليس لها مثيل . وكان يفضله لما كان يظهر عليه ، من أن له شأنا عظيما .

ثم هلك عبدالمطلب بعد سنتين من كفالة محمد ، وفى السنة الثامنة من عمر الرسول ، كفله عمه أبو طالب ، وكان رجلا كريما . وكان عبدالمطلب قد أوصاه بابن أخيه خيرا .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى السنة الثانية عشرة من عمره سافر الرسول إلى الشام السفرة الأولى مع عمه أبى طالب ، وكان محمد مشتاقا للقيام بهذه الرحلة كل الشوق ، وفى أثناء تلك الرحلة رأى القوم غمامة تظلل محمدا من بين قومه ، ثم أقبلوا فنزلوا فى ظل شجرة قريبا منه ، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة وتدلت أغصانها على رسول الله حتى إستظل بها صلى الله عليه وسلم . وفى هذه الرحلة أحس بعض القوم علامات النبوة على محمد صلى الله عليه وسلم . وكان أبرزها هو خاتم النبوة وموضعه فى ظهره بين كتفيه .

حذر المخلصون من القوم أبا طالب أن يرجع بابن أخيه إلى بلده سريعا إتقاء لشر اليهود ، فإن له لشأن عظيم ، لذلك أسرع به عمه أبو طالب حين فرغ من تجارته بالشام وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القافلة إلى مكة .

عاد صلى الله عليه وسلم ليرعى الغنم ويطوف بالكعبة وهو يسير نحو الشباب .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

شبابه صلى الله عليه وسلم

شب رسول الله صلى الله عليه وسلم والله تعالى يبارك خطواته ببركته ويحفظه من شرور وبلاء الجاهلية .

لما بلغ الرسول الكريم أربع عشرة سنة قامت حرب الفجار بين قريش ومن معهم من كنانة وبين قيس عيلان ، فأخرجه أعمامه معهم ، فشهد الرسول صلى الله عليه وسلم بعض أيامهم فى الحرب . ولقد استمرت هذه الحرب ثلاث سنوات واستحلت فيها حرمات الكعبة .

إنه الآن يتقدم نحو السادسة عشرة ، وما يزال يرعى الغنم ثم يعود ليطوف بالكعبة ، ولقد لقب صلى الله عليه وسلم بالأمين لما جمع الله فيه من الأمور الصالحة .

كان يفكر فى والده ووالدته وجده الذين تركوه ويتأمل فى ملكوت الله عز وجل ، يتأمل حال مكة ، وحال فقرائها ، لكم رأى فى الكعبة ، أنه يعجب من أصنامها الصامتة ... أية آلهة هذه ؟ إنه يعجب مما رآه فى الكعبة .. رجال يطوفون بها عراة ونساء يطفن بأثواب شبه عاريات .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وفى السنة الخامسة والعشرين من عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كان زواجه الأول من خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبدالعزى بن قصى بن كلاب بن مرة ، بن كعب ، بن لؤى ، بن غالب كانت السيدة خديجة رضى الله عنها امرأة تاجرة ذات شرف ومال ، تستعين بالرجال فى شئون تجارتها ، ولما علمت بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمر شرفه ، وأمانته بين الناس ، أرسلت إليه أن يخرج فى مال لها تاجرا إلى الشام مع غلام لها يدعى (ميسرة) ووعدته بالأجر الأفضل مما أعطت لغيره .

كانت السيدة خديجة فى الأربعين امرأة جميلة شامخة تتمتع بالجمال والحسن ، ولقد مات عنها زوج بعد زوج ، وكلاهما تاجر واسع الثراء ، ومن أغنياء مكة .

أما محمد صلى الله عليه وسلم ، فكان فتى جميل الوجه، واضح الملامح أفنى الأنف عريض الجبهة ، ثابت الخطوة ، ممشوق القوام متوسط الطول ، مهيبا ، يقظ العين ، ونظيف الثوب ، مرجل الشعر ، يفوح منه الطيب ، وريح الفتوة .

ومع كل هذه الصفات الحميدة كان على وجهه الضنى الذى جلبه له طول الفكر والعناء ، لما رآه فى مكة من الكفر والفجور .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يخرج فى تجارة خديجة رضى الله عنها . واستقبلته خديجة أحسن استقبال ، لما سمعت عنه من خير الخصال ، وصحبه غلامها ميسرة إلى الشام .. باع رسول الله سلعته التى خرج بها إلى الشام واشترى ما أراد أن يشترى ثم عاد إلى مكة ومعه ميسرة .

باعت خديجة بما جاء به الرسول من رحلته مما ضاعف مالها ، وحدثها ميسرة عن أمر محمد ، وعن الراهب الذى تنبأ لمحمد بالنبوة ، وعما كان يسرى من ظلال الملكين إياه ، فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، يستظل بظل شجرة قريبة من أحد الرهبان ، فسأله الراهب من يكون هذا الرجل قال له ميسرة هذا رجل من قريش من أهل الحرم ، فقال له الراهب :

ـ ما نزل تحت هذه الشجرة قط إلا نبى .

أعجبت خديجة بمحمد كل الإعجاب لما سمعت القصة من ميسرة وأرسلت إليه بنفيسة بنت منية ، فأخبرته أن خديجة تريده زوجا لها .

لم يصدق محمد أمر ما سمع من نفيسة ، فكيف له وهو الفقير أن تقبله سيدة ذات ثراء واسع مثل خديجة ، فذهب محمد

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى خديجة فاستقبلته صلى الله عليه وسلم وقالت لـه ، إنـى قد رغبت فيك لقرابتك وأمانتك ، وحسن خلقك وصدق حديثك .

لقد فضلته السيدة الطاهرة على سادة قريش وأكثرهم جاها وحسبا ونسبا ، وكان خير ما اختارت خديجة ، لقد اختارت الرجل الأمين، أمينا على مالها، وعليها وعلى شرفها.

أقيمت الأفراح بدار خديجة بنت خويلد وتم الزواج الكريم ، ونحرت الإبل على دار خديجة ليأكل منها الفقراء ، ورقصت جوارى خديجة للعروسين ، محمد ابن الخامسة والعشرين وخديجة ذات الأربعين عاما .. وفى هذه الليلة تصدق محمد صلى الله عليه وسلم على الكثيرين من الفقراء ، فلقد أباحت له السيدة الطاهرة أن يتصرف فى مالها ويصنع به ما يشاء .

فأرسل صلى الله عليه وسلم إلى حليمة السعدية التى أرضعته أربعين رأسا من الضأن ترعاهم فى ديار قومها ، لتعيش العيش الآمن طوال حياتها .

كانت السيدة خديجة هى أول زوجات الرسول صلى الله عليه وسلم ولم يتزوج عليها غيرها حتى ماتت رضى الله عنها .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وولدت له السيدة خديجة كل ولده إلا إبراهيم (القاسم) وكان يكنى به النبى صلى الله عليه وسلم فيقال له أبا القاسم والطاهر والطيب وزينب ورقية وام كلثوم ، وفاطمة رضى الله عنهم .. فأما القاسم والطيب والطاهر فقد هلكوا فى الجاهلية ، واما بناته فقد أدركن كلهن الإسلام فأسلمن وهاجرن مع الرسول صلى الله عليه وسلم .

وأما إبراهيم فأمه مارية القبطية سرية النبى صلى الله عليه وسلم التى أهداها إليه المقوقس .

أحب الرسول صلى الله عليه وسلم ، السيدة خديجة حبا شديدا ، وكلما مر عام على زواجهما كلما رسخ فى قلبه حبها ومكانتها ، لقد تقاسما معا مسرات الحياة بما فيها من البيت الهادىء والزوجة المحبة الصالحة الحسناء ، والأولاد الذين يقرون الأعين وتطيب النفس لمرآهم .

ثم زادت ثروة خديجة رضى الله عنها على يدى الرسول صلى الله عليه وسلم واتسع الرزق بالصدق والأمانة ... وكيف لا يتسع رزق من سمى بالأمين .

وكما تقاسم الزوجان الحبيبان حلو الحياة ، تجرعا من مرها ، لقد اختلط الدمع والعرق ، وتجرع الزوجان كؤوس

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخديعة والخيانة ، ولكنهما قاوما الشرور بالخيرات ، فربحا بالصدق والأمانة .

ومع مرور الأيام أخذ وجه محمد صلى الله عليه وسلم ، يشع بنور الله فعاد محمد ينفرد بنفسه ، يتأمل فى ملكوت الله عز وجل ... كان يفيض بالثقة والرحمة ، والأمانة والحب ومع مرور السنين كلما زاد سنه كلما زاد صدقه ونقاؤه . أدرك ان لهذا الكون إلها واحدا لا شريك له ، لقد عبد قلب محمد ربه قبل أن يبعثه رب العرش إلى العالمين .

لقد حان وقت لقاء محمد بالحقيقة الأزلية التى التقى بها كل أنبياء الله ورسله من قبله .

لقد أحب صلى الله عليه وسلم العزلة ، فهداه الله سبحانه وتعالى إلى غار حراء حيث التقى بأعظم الرسالات النبوية وكانت فرحته صلى الله عليه وسلم بغار حراء عظيمة ، فكان يتعبد فيه معتكفا عن الناس ، زاهدا فى الدنيا ، شغوفا بحب ربه ، وهو فى الأربعين من عمره فى سن الكمال والنضج ، لقد زاد شوقا لله عز وجل .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

نزول الوحى :

كان السكون يخيم على الغار ، والصمت يملأ المكان ، لكنه كان عامرا بقلب كبير وحب عظيم ، ألا وهو حب الذات الإلهية .

وفى يوم من الأيام الطاهرة ، فى يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان نزل عليه جبريل الأمين عليه السلام . فوجىء به الرسول صلى الله عليه وسلم ... احتضنه الملك وضمه إلى صدره بشدة وهو يأمره قائلا :

- اقرأ .
- قال محمد بن عبدالله : ما أنا بقارىء !
- عاد الملك يضمه لصدره ضما شديدا ، حتى ظن الرسول أنه الموت .
- ثم اطلقه الروح الامين وهو يأمره إقرأ .
- عاد يرد قائلا ما أنا بقارىء .
- ويعود الملك الكريم لاحتضانه ، ويعود لأمره أن اقرأ.
- ويجيب مرتجفا ماذا أقرأ ؟
- فضمه الملك ثالثة فقال له :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ **اقرا بأسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرا وربك الأكرم ، الذى علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم** ﴾ (١) .

ثم اختفى الوحى الكريم .

وهكذا وجد محمد ضالته المنشودة ..

هبط محمد إلى الصحراء وجسده يرتجف خوفا وقلقا ، وسار عائدا إلى بيته وزوجته قائلا لها وهو يرتجف :
دثرينى .. دثرينى ..

أخذت السيدة خديجة رضى الله عنها تغطيه بأغطية الصوف وتمسح عنه العرق ، ففوجئت بشحوب وجهه ، وارتعاشه . قص الرسول عليها ما حدث وحدثها أنه يخشى على نفسه فقالت له خديجة وهى تعلم أنها البشرى .

أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا .

---

(١) سورة العلق مكية الآيات من ١ : ٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

" إنك لتصل الرحم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ، وتكسب المعدوم وتكرم الضيف وتقرى الضعيف وتعينه على نوائب الحق ، ثم أخذته السيدة خديجة إلى ورقة بن نوفل بن عمها ، ولما أخبره صلى الله عليه وسلم ، قال له :

" والذى نفسى بيده ، إنك لنبى هذه الأمة ، ولقد جاءك الناموس الذى جاء موسى " .

وأخبره بأن قومه ، سيعادونه ويخرجونه ، ووعده بالنصر إن أدركه ذلك اليوم الذى يخرجه فيه قومه .

وهكذا .. أخذ الرسول الكريم يوالى العبادة والتأمل ، لقد أدرك أن الله تعالى قد بعثه رحمة للعالمين وبشيرا للناس أجمعين فما كان صلى الله عليه وسلم يرى رؤيا فى نومه إلا جاءت كفلق الصبح ... كان صلوات الله وسلامة عليه ، ما مر بحجر أو بشجر إلا قال : السلام عليك يا رسول الله .. فيلتفت الرسول حوله ، وعن يمينه وعن شماله وخلفه ، فلا يرى إلا الشجر والحجارة .

ابتدأ الوحى على رسول الله صلى الله عليه وسلم بتنزيل كلام الله عز وجل فى شهر رمضان المبارك بقوله تعالى :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ .

مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى أداء رسالته الكريمة ، وهو مؤمن بالله عز وجل مصدق بما جاءه منه ، منتظرا ما يلقى من قومه من الخلاف والأذى ، وكانت السيدة خديجة بنت خويلد رضى الله عنها وأرضاها ، هى أول من آمن بالله ورسوله وصدقت بما جاء به .

ثم توقف الوحى مدة ثلاث سنوات أو أقل ليذهب عنه ما وجد من الرعب وليحصل له الشوق .

لما طال غياب الوحى ، ظهر على النبى الأسى والحزن الشديد فكان يغدو إلى رؤوس الجبال يناجى الله عز وجل فيسمع جبريل عليه السلام يقول له : يا محمد إنك رسول الله حقا حتى أكرمه الله عز وجل فجاءه جبريل عليه السلام بسورة الضحى يقسم فيها الله سبحانه وتعالى لمحمد وهو الذى أكرمه كل الكرم ، ما ودعه أبدا وما قلاه ، فقال تعالى :

﴿ والضحى والليل إذا سجى . ما ودعك ربك وما قلى . وللآخرة خير لك من الأولى . ولسوف يعطيك ربك فترضى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ألم يجدك يتيما فآوى ، ووجدك ضالا فهدى . ووجدك عائلا فأغنى . فأما اليتيم فلا تقهر . وأما السائل فلا تنهر وأما بنعمة ربك فحدث ﴾ (١) .

جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يذكر ما أنعم الله به عليه وعلى العباد من أمر النبوة سرا إلى من يطمئن إليه من أهله ، فأخفى أمره عن أهل مكة وأخذ يدعو إلى عبادة الله سرا ، وينشر نور الاسلام فى بيئة انتشر فيها ظلام الوثنية والشرك بالله .

وكان أول من صدق بدعوته صلى الله عليه وسلم زوجته السيدة خديجة رضى الله عنها من النساء ، ثم أبو بكر الصديق من الرجال ، ثم على بن أبى طالب من الغلمان ، وكان ابن عم الرسول ويعيش معه ، ثم عثمان بن عفان ، وطلحه بن عبيد الله والزبير بن العوام . وسعد بن أبى وقاص وعبدالرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح . والأرقم بن أبى الارقم الذى جعل داره مركزا للدعوة إلى الاسلام سرا .

دخل الفقراء والبسطاء بعد ذلك فى الدين الإسلامى سرا،

---

(١) سورة الضحى مكية ١١ آية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما دخل بعد ذلك من الفقراء والبسطاء مثل بلال بن رباح الحبشى وأم بركة الحبشية ، ثم عبدالله بن مسعود وأبى ذر الغفارى ، وخالد بن أبى سعيد بن العاص .

كان الرسول صلى الله عليه وسلم ، يدعو الأفراد فردا فردا ، ولذلك سميت دعوته " بدعوة الأفراد " .

جا الملك جبريل إلى الرسول وهو بأعلى مكة فهمز له بعقبة فى ناحية الوادى ، فانفجرت منه عين ، فتوضأ جبريل عليه السلام ليرى الرسول ، كيف الطهور للصلاة .

فتوضأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم قام جبريل فصلى به وصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلاته . ثم انصرف جبريل عليه السلام .

رجع الرسول إلى السيدة خديجة وأراها كيف الطهور للصلاة كما أراه جبريل ، فتوضأت كما توضأ رسول الله وقام فصلى بها ، كما صلى به جبريل عليه السلام الظهر والعصر ، والمغرب والعشاء ، ثم صلى به الصبح حين طلع الفجر ، واستمر الرسول صلى الله عليه وسلم فى نشر دعوته سرا حتى بلغ عدد المسلمين نحو الأربعين ، فنزل قول الله تعالى :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

﴿ فاصدع بما تؤمر ، وأعرض عن المشركين إنا كفيناك المستهزئين ﴾ (١) .

دخل الناس فى الإسلام رجالا ونساء حتى فشى سر الاسلام بمكة .

مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم على أمر الله ، مظهرا لأمره لا يرده عنه شىء . وأخذ يعيب آلهة قريش مما دعاهم إلى إعلان الحرب عليه والعداوة له ، ثم مشى بعض الرجال من أشراف قريش إلى عمه أبى طالب يشكون إليه محمدا فقالوا " يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا وعاب ديننا ، وسفه أحلامنا ، وضلل آباءنا ، فإما أن تكفه عنا وإما ان تخلى بيننا وبينه ، فإنك على مثل ما نحن عليه من خلافة" .

فقال لهم أبوطالب قولا رقيقا ، وردهم ردا جميلا فانصرفوا عنه .

بعد زيارة أشراف قريش لعم الرسول صلى الله عليه وسلم ، أرسل أبو طالب لرسول الله فقال له : يا ابن أخى إن

---

(١) سورة الحجر آية ٩٤ ، ٩٥ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قومك قد جاءونى فقالوا لى : كذا وكذا . فأبقى على وعلى نفسك ولا تحملنى من الأمر ما لا أطيق .

أحس الرسول أن عمه قد خذله وأنه قد ضعف عن نصرته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" يا عم ، والله لو وضعوا الشمس فى يمينى والقمر فى يسارى ، على أن أترك هذا الأمر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ـ ما تركته " .

بكى رسول الله وقام ، فلما ولى ناداه أبو طالب ، فقال له : أقبل يا ابن أخى ، فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : اذهب يابن أخى فقل ما أحببت ، فوالله لا أسلمك لشىء أبدا .

لما علم أشراف قريش بما دار بين الرسول وبين عمه ، ذهبوا لعم الرسول يساومونه بأمر الخلاص منه وقتله ، وقالوا له إنه خالف ديننا ودين آبائنا وفرق جمع قومنا ، وسفه أحلامنا فلنقتله .

رفض أبو طالب أن يسلم ابن أخيه إلى بنى قريش ليقتلوه ، وقال لهم أن يذهبوا عنه ويفعلوا ما يشاءون اشتد الخلاف بين قريش وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبين عمه أبوطالب .

حميت الحرب وتنابذ القوم ، وأخذت قريش فى مطاردة الرسول وأتباعه خوفا منها على مركزها بين العرب مما يضعف شوكتها ، فلو اجتمع العرب على دعوته ، لقضى على قريش .

زاد حقد قريش على الرسول وأصحابه ، وأخذوا يخططون لتعذيبه وأصحابه جزاء تسفيه آلهتهم ، وأخذت كل قبيلة تعذب المسلمين فيها أشد العذاب .

روى ابن اسحاق عن عبدالله بن عباس (أن المشركين كانوا يضربون المسلم ويجوعونه ويعطشونه حتى كان لا يقدر على الجلوس من شدة الضرب ليرتد عن دينه ، ويقول آمنت باللاة والعزى ، وكان بعض المسلمين يقول كلمة الكفر وقلبه مطئمن بالإيمان فرارا من أذاهم) .

ولقد فرق الله تعالى بين هؤلاء وبين من ارتد عن الإسلام وانشرح صدره للكفر بقوله تعالى :

﴿ **إلا من أكره وقلبه مطمئن بالإيمان** ﴾ (١) .

---

(١) سورة النحل آية ١٠٦ .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ويقول ابن الأثير ، إن مشركى قريش كانوا يخرجون عمار بن ياسر وأباه وأمه إلى الأبطح (١) إذا حميت الرمضاء (٢) ويعذبونهم بحرها ، فيمر بهم الرسول فيقول :

" **صبرا آل ياسر فإن موعدكم الجنة** " .

مات ياسر من العذاب ولم تتحمل امراته سمية فأغلظت القول لأبى جهل فما كان منه إلا أن طعن سمية بحربة ، فماتت سمية .. وكانت أول شهيدة فى الإسلام ، ثم لحقها عمار شهيدا . ثم أخذ إيذاء المشركين لرسول الله إلى أن تعدى أبو جهل على الرسول .

ولما بلغ أمر إيذاء الرسول إلى حمزة عم محمد عند عودته من صيد ذهب حمزة إلى أبى جهل فضربه فى وسط قومه على رأسه وقال له :

" أتؤذى محمدا وأنا على دينه " فقال القوم : " ما نراك إلا قد صبأت " (٣) قال لهم :

" وما يمنعنى وقد استبان لى منه وأنا أشهد أنه رسول

---

(١) فضاء واسع فيه حصى دقيق حول الكعبة .
(٢) الرمض هو شدة وقع الشمس على الرمل .
(٣) خرجت عن دين آبائك .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الله ، وان الذى يقوله هو الحق والله لا أتركه أبدا " .

فذهب للرسول وقال : " أشهد إنك الصادق ، فأظهر يا ابن اخى بدينك " واستمر معه فى العبادة فى دار الأرقم . ولما أسلم حمزة رأت قريش أن اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم قد كثر عددهم وأخذ الإسلام يفشو بمكة فى قبائل قريش رجالا ونساء . حبست قريش منهم ما إستطاعت ، وعذبت منهم من عذبت .

بعث رجال قريش لمحمد صلى الله عليه وسلم فقالوا : إن أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليكلموك فأتهم .

جاءهم الرسول فقالوا له : يا محمد إنا قد بعثنا إليك لنكلمك وإنا والله ما نعلم رجلا من العرب أدخل على قومه مثل ما أدخلت على قومك ، وما بقى أمر قبيح إلا قد جئته فيما بيننا وبينك وإن كنت غير قابل منا شيئا عرضناه عليك ، فإنك قد علمت أنه ليس من الناس أحد أضيق بلدا ولا أقل ماء ، ولا أشد عيشا منا ، فسل ربك الذى بعثك بما بعثك به ، فليسير عنا هذه الجبال التى قد ضيقت علينا ، وليبسط لنا بلادنا ، وليفجر لنا فيها أنهارا ، كأنهار الشام والعراق . وليبعث لنا من مضى من آبائنا فقال لهم صلى الله عليه وسلم :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ما بهذا بعثت اليكم إنما جئتكم من الله بما بعثنى به وقد بلغتكم ما أرسلت به إليكم ، فإن تقبلوه فهو حظكم فى الدنيا والآخرة ، وإن تردوه على أصبر لأمر الله تعالى حتى يحكم الله بينى وبينكم .

قالوا : فإذا لم تفعل لنا فخذ لنفسك ، سل ربك أن يبعث معك ملكا يصدقك بما تقول ، وسله فليجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بهما عما نراك تبتغى ، فإنك تقوم بالأسواق كما نقوم ، وتلتمس المعاش كما نلتمسه ، حتى نعرف فضلك ومنزلتك من ربك إن كنت رسولا كما تزعم .

فقال صلوات الله عليه وسلامه :

ما بعثت إليكم لهذا ، ولكن الله بعثنى بشيرا ونذيرا .

قالوا : فأسقط السماء علينا كسفا كما زعمت أن ربك إن شاء فعل .

قال الرسول : **ذلك إلى الله إن شاء أن يفعله بكم فعل .**

ثم انصرف الرسول عنهم حزينا آسفا لما رآه من قومه الذين لا يهتدون .

فقال أبوجهل :

يامعشر قريش إن محمدا قد أبى إلا ما ترون من عيب

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دينـا ، وشـتم آبائنـا ، وتسـفيه أحلامنـا ، وشـتم آلهتنـا ، وإنـى لأعاهد لأجلسن له غدا بحجر ، ما أطيق حمله . فإذا سجد فى صلاته فضخت به رأسه ، فأسلمونى عند ذلك أو امنعونى ، فليصنع بعد ذلك بنو عبد مناف ما بدا لهم .

قالوا : والله لا نسلمك لشىء أبدا فامض لما تريده .

وفى الصباح جلس أبوجهل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظره فقام الرسول للصلاة ، فلما سجد حمل أبو جهل الحجر ، ثم أقبل نحوه حتى إذا دنا منه رجع منهزما ، مرعوبا ، لقد يبست يداه على حجره ، حتى قذف الحجر من يده ، فقال له : رجال قريش ما لك يا أبا الحكم .

قال : قمت إليه لأفعل ما قلت البارحة ، فلما دنوت منه عرض لى دونه فحل من الإبل ، لا والله ما رأيت مثل هامته قط ، ولا أنيابه لفحل قط ، فهم أن يأكلنى ، فلما قال لهم ذلك أبوجهل .

قام النضر بن الحارث فقال :

يا معشر قريش إنه والله قد نزل بكم أمر ما أتيتم له بحيلة بعد ، قد كان محمد فيكم غلاما ، حدثا ، أرضاكم فيكم ، وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة ، حتى اذا رأيتم فى صدغيه

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الشيب ، وجاءكم بما جاءكم بـه قلتم ساحر ، لا واللـه مـا هـو بساحر ، وقلتم : كاهن ، لا والله ما هو بكاهن ، وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر وقلتم : مجنون لا والله ما هو بمجنون .

يا معشر قريش فانظروا فى شأنكم فإنه والله لقد نزل بكم أمر عظيم .

وبالرغم من كل هذه الأحداث ، استمرت قريش فى عدوانها على المسلمين وتعذيبهم بشتى ألوان العذاب ، وكان بلال طاهر القلب ، صادق الإسلام ، وكان اذا حميت الظهيرة يطرح على ظهره فى بطحاء مكة ، وتوضع الصخرة العظيمة على صدره ويقول له أمية بن خلف بن وهب بن حزافة ابن جمح : لا تزال هكذا حتى تموت أو تكفر بمحمد ، وتعبد اللات والعزى .

ويقول بلال وهو فى ذلك البلاء العظيم (أحد أحد .. أحد أحد) ولما رآه أبوبكر وهو يتألم من العذاب ، عرض على سيده أميه بن خلف أن يعطيه إياه على أن يستبدله له بفتى أقوى منه على دينه، فقبل أمية بن خلف وقال لأبى بكر هو لك

فأخذه أبو بكر فأعتقه وأعتق معه ست رقاب فكان بلال سابعهم فى العتق والإسلام .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وشهد المسلمون فى تلك الايام إسلام عمر بن الخطاب وكانت قصة تدور حول إسلام أخته فاطمه بنت الخطاب التى عابه قومه بإسلامها ، فذهب عمر بن الخطاب إلى أخته فى دارها ولطمها على وجهها ، فسال منه الدم ، فقالت له : أتضربنى يا عدو الله على أن أوحد الله ، لقد أسلمت رغم أنفك يا ابن الخطاب ، فما كنت فاعلا فافعل .

أخذت عمر بن الخطاب الشفقة بأخته وجلس معها فوجد صحيفة عندها فأخذها بعد أن تطهر وقرأ :

" طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى " (١) .

أسلم عمر بن الخطاب وأعلن إسلامه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد فرح رسول الله أشد الفرح بدخول عمر بن الخطاب فى الإسلام فى الوقت الذى حزنت فيه قريش أشد الحزن ، وأصابتها كآبة لم تصبها من قبل بسبب إسلام عمر بن الخطاب .

---

(١) أول سورة طه .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الهجرة إلى الحبشة

ولما اشتد أذى قريش للمسلمين أمر الرسول أصحابه بالهجرة إلى الحبشة فى السنة الخامسة للنبوة وكانت أول هجرة من مكة وعدد أصحابها عشرة رجال وخمس نسوة ، ثم رجعوا بعد ثلاثة أشهر .

لقد هاجر الصحابة كما أمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الحبشة فرارا من عذاب قريش ، مخافة الفتنة ، فرارا إلى الله بدينهم .

قال الرسول لأصحابه ، " **تفرقوا فإن الله سيجمعكم** " وفى ذلك الوقت أسلم حمزة عم الرسول وعمر بن الخطاب رضى الله عنهما .

ولما علمت قريش بأمر هذه الهجرة أرسلت وفدا إلى النجاشى ملك الحبشة ، فاستمع النجاشى إلى وفد قريش كما استمع إلى وفد المهاجرين ، وكان يعرف عن النجاشى الصدق والعدل ، ولما قرأ جعفر بن أبى طالب جزءا من سورة مريم قال النجاشى :

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

" هذه كلمات تصدر من النبع الذى صدرت منه كلمات السيد المسيح . وإن هذا والذى جاء به عيسى ليخرج من مشكاة واحدة " .. وأحسن إلى المسلمين وأكرمهم .

فشلت خطط قريش ، ومكائدها التى دبرتها للرسول وأصحابه فى الحبشة ، فأجمعوا على المقاطعة .

قاطع بنو قريش بنى هاشم وبنى عبد المطلب وعاهدوا أنفسهم ألا يكون لهم معهم تجارة ، حتى يسلموا إليهم رسول الله فيقتلوه ، وكتبوا بذلك صحيفة علقوها فى جوف الكعبة وظلوا على هذا الحال سنتين أو ثلاثا .

لم يستطع بعض القرشيين أن يروا أقرباءهم يتألمون كل هذا الألم وتعاهدوا على نقض الصحيفة . فشقوها .

وبذلك نقض العهد وعاد بنو هاشم والمطلب إلى حياتهم الطبيعية . وفى السنة العاشرة من نزول الوحى مات أبوطالب عم الرسول وحاميه ، مات على الكفر برغم تصديقه لرسول الله ونصرته إياه .

ثم ماتت السيدة خديجة بعد أبى طالب وكان موتها قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وبموت أكبر نصيرين للرسول صلى الله عليه وسلم حزن حزنا شديدا وتتابعت عليه المصائب واشتد أذى قريش له أكثر من ذى قبل .

رحل الرسول إلى الطائف علة يجد عند ثقيف من ينصره ويسمع إليه ويهتدى بهديه .

استقبلته ثقيف رميا بالحجارة حتى شجوا رأسه وأدموا قدميه الشريفتين ، فاتكأ على الحائط وأخذ يتضرع إلى الله ويدعوه دعاء حارا من قلبه الذى يشع فيه نور الايمان وهو يقول :

" اللهم اليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى . وهوانى على الناس يا أرحم الراحمين . أنت رب المستضعفين وأنت ربى . إن لم يكن بك على غضب فلا أبالى ، ولكن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت به الظلمات ، وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك أو يحل على سخطك . لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله " .

أراد الله سبحانه وتعالى أن يخفف عن رسوله ما رآه فى الطائف فأراد أن يخصه بخصائص لم يمنحها لأحد سواه فكانت المعجزة الكبرى وهى معجزة الإسراء والمعراج ، والإسراء

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

هو انتقاله صلى الله عليه وسلم من مكة إلى بيت المقدس وقد ذكر فى القرآن الكريم صراحة . والمعراج هو صعوده من الارض من بيت المقدس إلى السماء إلى حيث شاء الله عز وجل ولكن لم يذكر القرآن الكريم ذلك صراحة ، ولكن ألمح الله سبحانه وتعالى عنه فى سورة النجم .

وكذلك قال العلماء :

" منكر الاسراء كافر ومنكر المعراج فاسق " .

الإسراء والمعراج

بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الليلة مقاما لم يبلغه أحد سواه ، لا نبى مرسل ، ولا ملك مقرب ، فكانت ليلة الاسراء والمعراج هى أفضل ليلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم .

لقد تشرف عليه الصلاة والسلام بمناجاة الحق تبارك وتعالى فى هذه الليلة .. وسجد بين يديه .

وقال الله تبارك وتعالى :

﴿ سبحان الذى أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

إلى المسجد الأقصى الذى باركنا حوله لنريه من آياتنا ، إنه هو السميع البصير " (١) .

وفى ليلة الإسراء والمعراج فرض الله الصلاة ، لقد أسرى الله برسوله ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ثم عرج به إلى السماء حتى سدرة المنتهى . فبينما كان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ نائما : أتاه جبريل فأيقظه وخرج معه : فإذا أمامهما دابة بيضاء هى : البراق وركبها الرسول وسارت الدابة وجبريل ـ معه ـ كما قال صلى الله عليه وسلم " لا يفوتن ولا أفوته " حتى انتهى إلى بيت المقدس ، فوجد فيه إبراهيم ، وموسى ، وعيسى فى نفر من الأنبياء فأمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وصلى بهم ، ثم أتى بإناءين : بأحدهما خمر ، وبالآخر لبن ، فأخذ الرسول صلى الله عليه وسلم إناء اللبن وشرب منه ، وترك إناء الخمر

فقال له جبريل :

" هديت للفطرة ، وهديت أمتك ، وحرمت عليكم الخمر".

وتروى كتب السيرة : أن رسول الله ، صلوات الله

---

(١) الآية (١) سورة الاسراء مكية .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وسلامه عليه أتاه ليلة الإسراء آت ، فشق صدره ، ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلىء حكمة وإيمانا ، فأفرغه فى صدره الشريف ثم أطبقه .

ولما انتهى الرسول الكريم من بيت المقدس : عرج به إلى السماء وأخذ يرتقى سماء سماء . ثم تجاوزها جميعها إلى سدرة المنتهى ، وإلى قاب قوسين أو أدنى ، وهناك حيا الرسول عليه الصلاة والسلام ربه .

" التحيات لله والصلوات والطيبات " ...
وحياه الله ، سبحانه وتعالى ...
" السلام عليك : أيها النبى ورحمة الله وبركاته " .

وقال الرسول ، صلوات الله وسلامه عليه :
" السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فى هذه اللحظات الخالدة التى لا يمكن لبشر أن يصفها فرض الله سبحانه وتعالى الصلاة على الامة الإسلامية . لقد كان محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة سلسلة من الأنوار أرسلها الله إلى العالم لتهدى إلى الرشاد ولتقود إلى الله ، ولتسمو بالمؤمنين درجات فى معارج القدس ، لتصل بهم إلى الكمال عن طريق الإرشاد الإلهى .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لقد أنزل القرآن الكريم معجزة المعجزات على محمد فكان خاتم الكتب وأكملها ومهيمنا عليها .

ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم تخلق بأخلاق أكمل كتاب ربانى فهو إذن أكمل رسول صلوات الله وسلامه عليه .

ومن هنا كانت إمامته بالرسل والأنبياء فى بيت المقدس ولأنه كان أكمل رسول كان أقرب المقربين لله سبحانه وتعالى وبمعجزات الله عز وجل تخطى محمد الأرض والسموات وتجاوز الكون كله ، فوصل إلى ما لم يصل إليه بشر بل إلى ما لم يصل إليه جبريل نفسه عليه السلام .

لقد بلغ الرسول فى معراجه إلى درجات تجاوزت فى روحانيتها آدم فى سمائه الأولى ، ثم تجاوزت يحى وعيسى ، عليهما السلام فى سمائهما الثانية ثم تجاوزت يوسف عليه السلام فى سمائه الثالثة وهكذا حتى تجاوزت روحيا ، ابراهيم عليه السلام فى سمائه السابعة وتجاوز الكون كله إلى سدرة المنتهى . إلى شجرة النهاية حيث لا يبلغ ملك مقرب ولا نبى مرسل .

هذا هو مقام الرسول صلى الله عليه وسلم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم متفانيا فى نشر الدعوة فلم يكف عنها لحظة واحدة ومع ذلك فلقد جعلها تربية قرآنية لرجال يؤهلهم الله ورسوله لحمل راية الاسلام ونشر دعوته وكانت الفترة من الإسراء إلى هجرة الرسول ، كانت فترة تربية وصقل وتعليم وتهذيب .

لقد هيأ الله سبحانه وتعالى الأمر لانتشار الإسلام خارج مكة . وفى مكة كان هناك ستة نفر من الانصار ، فدعاهم الرسول إلى الله وعرض عليهم الإسلام وتلا عليهم القرآن . فأسلموا ولما عادوا إلى المدينة بشروا بالإسلام فى قومهم .

كثر فى المدينة الحديث عن الإسلام ، وفى العام التالى حضر اثنا عشر رجلا إلى الرسول وبايعوه وكانت بيعة فضيلة وخير ، بيعة على العمل بالمثل الأخلاقية العليا ونشرها .

عاد المسلمون إلى المدينة بوجوه عليها نور الإسلام وبقلوب انغمست فى الرحمة وأخذوا يدعون إلى الله مبشرين ومنذرين .

ولما اشتد البلاء على المسلمين من المشركين هاجروا إلى يثرب بعد أن سمح لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذ المسلمون يهاجرون سرا مهاجرين للعمل على إعلاء كلمة

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الله ونشر دينه ولو كره الكافرون . لقد ذهبوا لقيادة المعركة في سبيل الله .

هاجر المسلمون جماعات ولم يبق منهم بمكة إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوبكر وعلى رضى الله عنهما أو مريض أو عاجز عن الخروج .

ولما حان الرحيل ودع رسول الله مكة بهذه الكلمات المؤثرة :

" والله ، إنك لأحب البلاد إلى نفسى ، ولولا أن أهلك أخرجونى ما خرجت " .

ثم مضى والصديق إلى غار ثور فدخلاه .

ولما علم المشركون بأمر الرحيل مكروا بالرسول ودبروا لقتله .

﴿ ومكروا ومكر الله ، والله خير الماكرين ﴾ .

دخل الرسول ومعه الصديق إلى الغار وكان الصديق حزينا على الرسول فجاءه النداء الإلهى على لسان الرسول **" لا تحزن ، إن الله معنا " .**

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ورفيقه بعد أن نجاهما الله من المشركين وبينما هما فى الطريق لحق بهما سراقة بن مالك على فرس يسابق الريح ليأسرهما ويفوز بالجائزة التى وعد بها المشركون من يأتى بالرسول قتيلا أو أسيرا .

فلما اقترب منهما .. دعا عليه رسول الله ، فرسخت قوائم فرسه فقال : يا محمد ، ادع الله أن يطلق فرسى وأرجع عنك وأرد من ورائى ، ففعل ، فأطلق ورجع الناس يلتمسون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : ارجعوا فقد استبرأت لكم ما هاهنا ، وقد عرفتم بصرى بالأثر ، فرجعوا عنه وسار ركب الرسول صلى الله عليه وسلم فى رعاية الله وحفظه حتى وصل إلى المدينة فاستقبله أهلها بـ :

طلع البدر علينا	من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا	ما دعا لله داع
أيها المبعوث فينا	جئت بالأمر المطاع
جئت شرفت المدينة	مرحبا يا خير داع

ومن أعمال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة :

١ – بناء المسجد ، المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم .

Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

٢- **المؤاخاة بين المهاجرين والانصار** ، تحقيقا لمبدأ من مبادىء الدين الاسلامى يتمثل فى قوله تعالى :
﴿ **إنما المؤمنون إخوة** ﴾ .

وللهجرة أيضا وجه آخر ، فالمؤمن يهاجر إلى الله بعلمه ويهاجر إليه بعمله الخير .

فالصلاة فرارا من البيئة والمادة ، إلى الوقوف بين يدى الله ومناجاته فهى هجرة إلى الله عز وجل .

والزكاة انفصال عن جزء من المادة تقربا إلى الله ، فهى ذهاب اليه .

والصوم ابتعاد عن المادة فترة من الزمن تزكية للنفس وتقرب إلى الله فهو ذاهب اليه .

أما مناسك الحج فإنها صورة من التجرد لله بلغت الذروة وتبلورت فى النداء الروحى الكريم (لبيك اللهم لبيك) وبذلك فإن الصورة التامة الكاملة للهجرة الإسلامية الكبرى إنما تتمثل فى أروع مظاهرها فى قوله تعالى :